

بُحُوثٌ فِي

عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَمَوْقِفِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ مِنْهَا

تَأَلِيفُ

د. نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَقْلِيِّ



بَابُ الْعَبَاصَةِ  
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

بُحُوثٌ فِي

عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ

وَمَوْقِفِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْحُرُكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ مِنْهَا

حُقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الثانية  
مزيّدة ومُنقّحة  
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

الصّفّت والإختراج والرُّعايَة للنشر والتوزيع

الرُّعايَة

المملكة العربية السعودية  
الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١  
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤



## المقدّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> [سورة الأحزاب، الآيات: ٧٠، ٧١].

أما بعد ..

فهذه مباحث أقدمها بين يدي القراء إسهاماً مني بجهد المُقِلِّ، في موضوعات عقديّة ودعوية كانت هاجساً يدور في خاطري منذ زمن، وقد دفعتني إلى تسطيرها دوافع كثيرة، أهمها: ما أشعر به من واجب النصيحة لعامة المسلمين، ولخاصة الدعوة إلى الله، في أمور تتعلق بالعقيدة والدعوة، فإن أغلى ما يجب أن يعتز به المسلمون ويحافظوا عليه ويستمسكوا به، ويدعون إليه: دينهم وعقيدتهم (الإسلام)، كيف لا وهو دين الله الحق الذي لا يرضى لهم من

(١) هذه خطبة الحاجة المأثورة عن النبي ﷺ التي كان يعلمها أصحابه. راجع: خطبة الحاجة -

الدين غيره؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩].  
وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥].

ولا يستقيم الدين إلا بسلامة الاعتقاد، وصحة العمل، وذلك بالاستمسك  
بالكتاب والسنة، وهدى السلف الصالح.

والدعاة الذين رفعوا لواء الدعوة أفراداً أو جماعات، هم أجدر وأولى من  
يجب أن يعي هذه الحقيقة العظمى، وهم المعنيون بما سأطرق إليه من  
مباحث خلال هذه الدراسة.

لذا فقد تركت هذه المباحث على الأمور التالية:

- \* العقيدة: تعريفها، ومفهومها الصحيح، وأهل السنة والجماعة وتعريفهم.
- \* عقيدة التوحيد - على الخصوص - التي هي دين الرسل والغاية من  
خلق الجن والإنس، وأن توحيد العبادة (الألوهية) هو الغاية الأولى، والقضية  
الكبرى بين الرسل والمصلحين وخصومهم، وتاريخ عقيدة التوحيد هذه،  
ومنزلتها في الرسالات عموماً، ورسالة نبينا محمد ﷺ على الخصوص.
- \* مصادر العقيدة عند أهل السنة، وخصائصها وسماتها.
- \* موجز لاعتقاد أهل السنة والجماعة، وحقيقة انتماء الفرق إليه،  
ومستلزمات دعوى الانتساب لأهل السنة والجماعة، وحقيقة هذه الدعوى عند  
الأشاعرة - بخاصة - مع محاولة الدلالة على أهل السنة من خلال صفاتهم  
الشرعية في المسلمين اليوم.
- \* عرض نقدي عام لمواقف ظهرت عن بعض الدعاة والدعوات  
والحركات الإصلاحية - القائمة اليوم - التي تحمل شعار الإسلام؛ تجاه عقيدة  
أهل السنة والجماعة، علماً وعملاً وقولاً واعتقاداً، مع بيان الآثار المترتبة على  
مجانبة عقيدة السلف، أو التساهل فيها أو الجهل بها.

وأعود فأقول: مما دفعني إلى البحث في هذا الموضوع، بعض الظواهر التي أفرزتها الدعوات المعاصرة، خاصة من الناحية العقديّة، لا يسع السكوت عنها، بل واجب النصيحة يفرضها من باب التعاون على البر والتقوى.

ومن أخطر هذه الظواهر: الإخلال ببعض أصول العقيدة السلفية ومستلزماتها والتقصير فيما يجب نحوها فهماً وتطبيقاً.

ويكفيني أني أسهمت وأعدرت، وأجزم أن هناك غيري ممن هم أجدر بذلك مني، فلئذ لولا بدلوهم، وعلى الله أجرهم وأجري.

وربما يقول قائل: لِمَ كان جَلّ اهتمامك في هذا البحث بين أخطاء الدعوات نحو العقيدة، وهل هذا يعني أنها ليس لها حسنات ومناقب؟!!

فأقول: إن دراستي هذه ليست للعرض والدعاية، بقدر ما هي للنقد والنصح والتقويم؛ لأُمور:

منها: أن الدعوات أفصحت كثيراً عما لديها من حسنات، بل أطرت نفسها وأشخاصها وطرائقها ومناهجها بأكثر مما ينبغي.

ومنها: أن نقدي لها لا يعني الاستهانة بإيجابياتها وحسناتها فهي من أفضل طوائف الأمة على العموم، فهي أفضل من كثير من القاعدين عن الدعوة، وهذا شيء أحسب أنه معلوم مشهود.

ومنها: أني لا أعني دعوة أو حركة بعينها، أو أكثر، إنما أعني العموم والأغلب. وبهذا أجد أنه ارتفع عني الحرج، إذا علم القارئ أن الخير والصلاح

النتفع هو الأصل في العموم، وأن هذه الأخطاء إنما هي ظواهر تجب معالجتها وتفاديها. ومع ذلك فأنا ممنون لكل من يهدي لي نصيحة أو يسدي إليّ توجيهاً في

هذا الصدد أو غيره.

والله الموفق.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

نَاصِرِينَ عَجَبَ الْكَرِيمِ الْعَقْلِ



## المبحث الأول تمهيد

ويشمل:

- ١ - تعريف العقيدة وموضوعها.
- ٢ - تعريف أهل السنة والجماعة.



## ١ - تعريف العقيدة وموضوعها

العقيدة لغة :

من (العَقْد) وهو الرِّبْطُ والشَّدُّ بقوة، ومنه الإحكامُ والإبرامُ، والتماسُكُ والمرَاصَةُ، والإثباتُ والتَّوثُقُ<sup>(١)</sup>.

ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عَقْدٌ).

وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عقيدة).

العقيدة في الاصطلاح العام :

الإيمان الجازم، والحكم القاطع، الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد. وهذا معنى العقيدة في الاصطلاح العام بصرف النظر عن نوع الاعتقاد، حق أو باطل، وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

والعقيدة الإسلامية :

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله

(١) انظر: لسان العرب (عقد) ٣/ ٢٩٥ - ٣٠٠ (\*).

والقاموس المحيط (عقد) ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨.

والمعجم الوسيط (عقد) ٢/ ٦٢٠ - ٦٢١.

(\* تركت الإشارة إلى الطبعة لكل المراجع المثبتة في الهامش اكتفاءً بذكرها في فهرس المراجع تخفيفاً للحاشية.

ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع.

موضوع علم العقيدة :

العقيدة من حيث كونها علماً - بمفهوم أهل السنة والجماعة - تشمل: موضوعات التوحيد<sup>(١)</sup>، والإيمان، والإسلام، والغيبات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل والمذاهب الضالة، والموقف منهم.

وعلم العقيدة له أسماء أخرى ترادفه، وتختلف هذه الأسماء بين أهل السنة وغيرهم، فمن مسميات هذا العلم عند أهل السنة:

١ - العقيدة : (والاعتقاد والعقائد). فيقال: عقيدة السلف وعقيدة أهل الأثر ونحوه<sup>(٢)</sup>.

٢ - التوحيد<sup>(٣)</sup>: لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها، فسمي به. هذا العلم عند السلف تغليياً.

(١) يشمل ذلك توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات.

(٢) من ذلك: كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث - للصابوني - ت(\*) : ٤٤٩، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للالكائي، ت: ٤١٨. والاعتقاد للبيهقي، ت: ٤٥٨.

(٣) من ذلك: كتاب التوحيد في الجامع الصحيح - للبخاري ت: ٢٥٦ وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة ت: ٣١١. وكتاب اعتقاد التوحيد، لأبي عبد الله محمد بن خفيف، ت: ٣٧١. وكتاب التوحيد، لابن منده، ت: ٣٥٩. وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب.

(\*) حرف (ت) بعد اسم العلم رمزت به إلى تاريخ وفاته.

٣ - السنة<sup>(١)</sup>: والسنة: الطريقة، فأطلق على عقيدة السلف (السنة)؛ لاتباعهم طريقة الرسول ﷺ وأصحابه في ذلك.

وهذا الإطلاق هو السائد في القرون الثلاثة الفاضلة.

٤ - أصول الدين<sup>(٢)</sup>: وأصول الديانة، والأصول هي أركان الإيمان وأركان الإسلام، والمسائل القطعية وما أجمع عليه الأئمة.

٥ - الفقه الأكبر<sup>(٣)</sup>: وهو يرادف أصول الدين، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية.

٦ - الشريعة<sup>(٤)</sup>: أي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدى وأعظمها أصول الدين.

٧ - الإيمان: ويشمل سائر الأمور الاعتقادية.

هذه أشهر إطلاقات أهل السنة على علم العقيدة، وقد يشركهم غيرهم في إطلاقها بالتبع، كبعض الأشاعرة وأهل الحديث منهم بخاصة.

وهناك اصطلاحات أخرى تطلقها الفرق - غير أهل السنة - على هذا العلم، من أشهر ذلك:

١ - علم الكلام: وهذا الإطلاق يعرف عند سائر الفرق المتكلمة،

(١) من ذلك: كتاب السنة، للإمام أحمد، ت: ٢٤١. وكتاب السنة، لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت: ٢٩٠. والسنة، للخلال، ت: ٣١١. والسنة، للعسال، ت: ٣٤٩، والسنة، للأثرم، ت: ٢٧٣. والسنة، لأبي داود، ت: ٢٧٥.

(٢) من ذلك: كتاب أصول الدين، للبغدادي، ت: ٤٢٩. والشرح والإبانة عن أصول الديانة، لابن بطة، ت: ٣٧٨. والإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ت: ٣٢٤.

(٣) من ذلك: كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، ت: ١٥٠.

(٤) من ذلك: كتاب الشريعة، للأجري، ت: ٣٦٠. والإبانة عن شريعة الفرق الناجية، لابن بطة، ت: ٣٧٨.

كالمعتزلة والأشاعرة<sup>(١)</sup>، ومن يسلك سبيلهم، وهو لا يجوز؛ لأن علم الكلام حادث مبتدع، ويقوم على التقول على الله بغير علم، ويخالف منهج السلف في تقرير العقائد.

٢ - الفلسفة: عند الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، وهو إطلاق لا يجوز في العقيدة؛ لأن الفلسفة مبناها على الأوهام والعقليات الخيالية، والتصورات الخرافية عن أمور الغيب المحجوبة.

٣ - التصوف: عند بعض المتصوفة والفلاسفة، والمستشرقين ومن نحوا نحوهم، وهو إطلاق مبتدع؛ لأنه ينسب على اعتبار شطحات المتصوفة ومزاعمهم وخرافاتهم من العقيدة.

٤ - الإلهيات: عند أهل الكلام، والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم، وغيرهم؛ وهو خطأ؛ لأن المقصود بها عندهم: فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فيما يتعلق بالله تعالى.

٥ - ما وراء الطبيعة: أو «الميتافيزيقيا» كما يسميها الفلاسفة والكتاب الغربيون ومن نحوا نحوهم<sup>(٢)</sup>، وهي قريبة من معنى الإلهيات.

ويطلق الناس على ما يؤمنون به ويعتقدونه من مبادئ وأفكار (عقائد) وإن كانت باطلة أو لاتستند إلى دليل عقلي ولا نقلي، فإن للعقيدة مفهوماً صحيحاً هو الحق، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة الثابتة، وإجماع السلف الصالح.

وللعقيدة أيضاً مفاهيم باطلة، وهي كل المعتقدات التي تُعارض أو تخالف ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، فإطلاق مفهوم العقيدة كمفهوم

(١) من ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام، للفتازاني ت: ٧٩١.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة (ميتا فيزيقا) ص ١٧٩٤.

الدين، فالدين الحق (دين الله) يسمّى ديناً، وكذلك تدين المشركين لغير الله يسمى ديناً، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون، الآية: ٦].

فالشيعوي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

والبوذي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

واليهودي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

والنصراني: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسمّيها عقيدة وديناً.

أما العقيدة الإسلامية إذا أطلقت فهي: عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده.

ونسبة أقوال الناس والفرق ومعتقداتها المخالفة للسلف إلى الإسلام لا تجعلها من العقيدة الإسلامية الحقّة، بل هي معتقدات تُنسب إلى أصحابها، والحق منها براء، وقد يسميها بعض الباحثين (إسلامية)، من باب النسبة الجغرافية والتاريخية، أو لمجرد دعوى الانتماء، أي: أن أصحابها ومعتقديها يدعون الإسلام ويسمونها إسلامية، لكن الأمر عند التحقيق يحتاج إلى العرض على الكتاب والسنة في أمر الاعتقاد، فما وافق الكتاب والسنة واستمد منهما فهو الحق، وهو من العقيدة الإسلامية، وما لم يكن كذلك فيرد إلى صاحبه وينسب إليه.

## ٢- التعريف بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: الطريقة والسيره<sup>(١)</sup>.

السنة اصطلاحاً<sup>(\*)</sup>:

الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه علماء واعتقاداً وقولاً وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها<sup>(٢)</sup>. وتُطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات كما تطلق على ما يُقابل البدعة<sup>(٣)</sup>.

الجماعة لغة :

من الاجتماع، وهو ضد التفرق، والجماعة، هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما<sup>(٤)</sup>.

الجماعة في الاصطلاح<sup>(\*)</sup> :

هم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة وعلى أئمتهم، والذين ساروا على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مختار الصحاح (سنن) ص ٣١٧، ولسان العرب (سنن) ١٣ / ٢٢٠ - ٢٢٨.

(٢) انظر: الوصية الكبرى في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص ٢٣، وشرح محمد خليل هراس على العقيدة الواسطية. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٣.

(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، ص ٧٧.

(٤) انظر: لسان العرب (جمع) ٨ / ٥٣ - ٦٠.

(٥) انظر: الاعتصام للشاطبي ١ / ٢٨. وشرح محمد خليل هراس على العقيدة الواسطية ص ١٦ - ١٧ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣.

(\*) أقصد بالاصطلاح في الموضوعين: اصطلاح علماء العقيدة وأصول الدين.

## فأهل السنة والجماعة :

هم المستمسكون بسنة رسول الله ﷺ الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين<sup>(١)</sup>، الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة.

فأهل السنة والجماعة هم المتصفون باتباع السنة ومجانبة محدثات الأمور والبدع في الدين.

ولا يقصد بالجماعة هنا مجموع الناس وعامتهم، ولا أغلبهم ولا سوادهم<sup>(٢)</sup> ما لم يجتمعوا على الحق؛ لأن النبي ﷺ ذكر أن الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة، كما جاء في الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>(٣)</sup>.

وقد يسمى أهل السنة ببعض أسمائهم أو صفاتهم الماثورة عن الرسول

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، ص ٣٣٠. ورسائل في العقيدة، للشيخ محمد

ابن صالح العثيمين، ص ٥٣.

(٢) يستثنى من ذلك عصر الصحابة والتابعين، فإن السواد الأعظم في ذلك الوقت على الحق

لقرب الناس من عهد النبوة ولتزكية النبي ﷺ للقرون الفاضلة. أما من بعدهم فلا عبء بالكثرة

لعوم الأدلة التي تدل على أن الناس سيكثر فيهم الخبث، وتفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين،

وأن الإسلام يعود غريباً.. إلخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، الحديث ٤٥٩٦. وابن ماجه، باب

افتراق الأمم، الحديث ٣٩٩١. والترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق الأمة، الحديث

٢٦٤٠، وقال: «حديث حسن صحيح».

ﷺ أو عن أئمتهم المقتدى بهم، فقد يُطلق عليهم أهل السنة دون إضافة الجماعة، وقد يُطلق عليهم الجماعة فقط، أخذاً من وصف النبي ﷺ لها بذلك كما جاء في حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة هي: الجماعة»<sup>(١)</sup>.

وعبارة السلف الصالح تُرادف أهل السنة والجماعة في اصطلاح المحققين؛ كما يُطلق عليها - أيضاً - أهل الأثر أي السنة المأثورة<sup>(٢)</sup> عن النبي ﷺ وأصحابه.

ويسمون أهل الحديث: وهم الآخذون بسنة رسول الله ﷺ رواية ودراية، والمتبعون لهديه ﷺ ظاهراً وباطناً، فأهل السنة كلهم أهل حديث على هذا المعنى.

وتسمية أهل السنة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، هذا أمر مستفيض عن السلف؛ لأنه مقتضى النصوص ووصف الواقع والحال، وقد ثبت ذلك عن ابن المبارك، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأحمد بن سنان، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين<sup>(٣)</sup>.

وكذا سَمَّاهم كثير من الأئمة، وصدّروا مؤلفاتهم بذلك، مثل: كتاب «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للإمام إسماعيل الصابوني، ت ٤٤٩.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الكتاب والسنة ١/ ٣٣. وقال الألباني: «حديث صحيح بما قبله وما بعده» بعد أن ذكر طرقات آخر للحديث.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية/ ١٠، وشرح الطحاوية، ص ٤٣٩. وذم التأويل، للمقدسي، ص: ٣٣١.

(٣) راجع: سلسلة الصحيحة للألباني، الحديث رقم ٢٧٠، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص ١٣٤-١٣٧. وانظر: سنن الترمذي - كتاب الفتن، الحديث ٢٢٢٩.

وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٩/٤، ٩٥، فقد أطلق على أهل السنة (أهل الحديث). وفي مواضع أخرى كثيرة؛ راجع فهارس الفتاوى. والفرقة الناجية: وهي التي تنجو من النار بتابعها سنة رسول الله ﷺ أخذاً من قوله ﷺ: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»<sup>(١)</sup>.

وكذا كان كثير من السلف وأئمة الدين يصفون أهل السنة بالفرقة الناجية<sup>(٢)</sup> والظاهرين على الحق، والطائفة المنصورة، وهم الذين عناهم الرسول ﷺ بقوله: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»<sup>(٣)</sup>.

ويطلق عليهم - أحياناً - الجماعة - كما أسلفت - أو أهل الجماعة<sup>(٤)</sup>. فالجماعة: هم جماعة أهل السنة، الذين اجتمعوا على الحق، من الاجتماع، وهو ضد الفرقة، كما أنها تضمنت معنى الاجتماع - أيضاً - وهو الاتفاق وضده الاختلاف، فأهل السنة موصوفون بالاجتماع على أصول الدين، والإجماع عليها - أيضاً - والاجتماع على أئمة الدين وولاية الأمر. ويوصفون - أيضاً - بـ أهل الاتباع؛ لأن من طريقتهم: (اتباع آثار رسول الله

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب شرح السنة، من كتاب السنة، الحديث رقم (٤٥٩٧)، ٥/٥، ٦. عن معاوية، وأحمد في المسند، بإسناد صحيح عن أنس بن مالك ٣/١٢٠. وله شاهد عند الترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ورقم ٢٦٤٠، وعند الحاكم في المستدرک، كتاب العلم، ١/١٢٨-١٢٩. وقد صححه الألباني في «الصحيحة» - المجلد الأول - الحديث/ ٢٠٤.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص ١٦.  
(٣) حديث صحيح مستفيض أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم. راجع: تخريج الحديث في سلسلة الصحيحة للألباني حديث/ ٢٧٠، الجزء الثالث، ص ١٣٤-١٣٥.  
(٤) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص ١٨٠.

ﷺ باطناً وظاهراً؛ واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار،  
واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين  
من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن  
كل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>....<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه ابن عاصم في كتاب السنة. قال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. كتاب

«السنة» ١/ ١٩-٢٩ - الحديث/ ٣١-٥٤. والحديث مروي في السنن والمسانيد.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية شرح محمد خليل هراس ص ١٧٩-١٨٠.

## المبحث الثاني في تاريخ العقيدة وأصولها

ويشمل :

- ١ - تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد)، ومتى طرأ الانحراف عنها.
- ٢ - عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عموماً.
- ٣ - عقيدة التوحيد في دعوة محمد ﷺ بخاصة.
- ٤ - مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة.
- ٥ - خصائص العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة).



## ١ - تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد) ومنى طراً الانحراف عنها!!

عقيدة التوحيد هي الدين الحنيف، والدين القيم، دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فهي موجودة وجود هذا الإنسان كما ثبت بالدليل القطعي وهو القرآن الكريم الذي هو أوثق مصدر للتاريخ.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: ٣٠].

فَإدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَكَانَ مُوحِداً لِّلَّهِ تَعَالَى التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ، مَعْتَقِداً لِّلَّهِ مَا يَجِبُ لَهُ تَعَالَى مِنَ التَّعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ وَالرَّجَاءِ وَالْخَشْيَةِ، وَقَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَخْلِصِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣٣].

وقد شرفه الله تعالى بذلك، وأسجد له الملائكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٤].

وقد أخذ الله تعالى على بني آدم العهد والميثاق أنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم في أصل خلقهم من أصلابهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> [سورة الأعراف، الآية ١٧٢، ١٧٣].

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٧.

والناس كلهم يُولدون على الفطرة وينشؤون عليها، ما لم تصرفهم عنها صوارف الشر والضلال، من التربية على الكفر والضلال، ومن الأهواء وسواوس الشياطين، وشبهات المبطلين، وشهوات الدنيا، وقد جاء في الحديث القدسي قوله تعالى: «.. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً..» الحديث<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر الرسول ﷺ عن ذلك بقوله: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه»<sup>(٢)</sup>.. الحديث. فكما يتوجه هذا إلى كل إنسان مولود، يتوجه إلى أول إنسان وهو آدم عليه السلام، من باب أولى، فعقيدة التوحيد والخير والصلاح هي الأصل الذي كان عليه آدم عليه السلام والأجيال الأولى من ذريته، فكانوا على التوحيد الخالص<sup>(٣)</sup>. أما الشرك والضلال فإنما هي أمور طارئة لم تحدث إلا بعد آدم عليه السلام بأزمان وأجيال، وعلى التدريج، فقد صحح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار. الحديث/ ٢٨٦٥، ج٣/ ٢١٩٧.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي - فتح الباري ٢١٩/٣ ومسلم - كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. الحديث/ ٢٦٥٨ ج٣/ ١٠٤٧.

(٣) وهذا خلاف النظريات الخاطئة التي سادت بين من يسمون بعلماء الاجتماع وغيرهم وبعض الكتاب المحدثين، التي تزعم أن البشرية كانت تعبد آلهة متعددة، ثم تطورت من الشرك والوثنية إلى التثليث والثنوية فالتوحيد، وهذا زعم يكذبه القرآن والسنة والعقل السليم.

ومنذرين)<sup>(١)</sup>.

وإلى هذا تشير الآية في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...﴾ الآية [سورة البقرة، الآية: ٢١٣].

أي: كانوا على الحق والهدى أمة واحدة على دين واحد - أول الأمر - فاختلّفوا فيما بعد. كذا فسرها كثير من السلف<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد نوح عليه السلام كان الشرك سائداً في قومه، فكانوا يعبدون الأصنام من دون الله، لذلك قال الله - تعالى - عن نوح:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَأَلْتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ...﴾ الآية [سورة هود، الآيتان: ٢٥، ٢٦].

وبهذا يتبين قطعاً أن العقيدة السليمة والتوحيد الخالص هما الأصل في تاريخ البشر، وأن الضلال والشرك والوثنية أمور طارئة بعد أحقاب من الزمان بعد آدم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.. والله أعلم.

(١) ممن قال بهذا - أيضاً - قتادة وابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهم. وتؤيده قراءة (كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا).

(٢) راجع تفسير الآية السابقة في: تفسير الطبري ٢/ ١٩٤ - ١٩٥. وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٨. وانظر دعوة التوحيد، للكتور محمد خليل هراس، ص ١٠٦-١١٩.

(٣) هذا بالنسبة للإنسان، وكذلك الملائكة والجن الأصل فيها التوحيد. أما المخلوقات الأخرى غير المكلفة فإنما قامت على التوحيد والعدل ولا يتصور منها الخروج عن ذلك.

## ٢ - عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عامة

إذا تأملنا قصص المرسلين التي وردت في القرآن الكريم، وما حدث لهم مع أممهم، نجد أنهم اتفقوا جميعاً على دعوة واحدة، هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب الشرك، وإن اختلفت شرائعهم<sup>(١)</sup>.

بل إن مسألة الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله هي القضية الأولى التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بين الرسل وأممهم، قال الله تعالى مُخْبِراً عما أرسل به جميع الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [سورة النحل، الآية: ٢].

وإذن: فجميع الرسل كان أول وأهم ما دعوا إليه هو التوحيد، توحيد الله بالعبادة وتقواه وطاعته وطاعة رسله، وكما ذكر الله عنهم ذلك على سبيل التعميم، فقد ذكر ذلك عن بعضهم على التفصيل:

فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٩].

وكذلك هود عليه السلام قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٦٥].

(١) انظر: تطهير الاعتقاد، للصنعاني، ص ٥.

وصالح عليه السلام قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٧٣].

وكذلك شعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٨٥].

وإبراهيم عليه السلام قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ١٦].

فالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك - أي صحة العقيدة وسلامتها - هما الأصل الأول في دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام، وهذه هي الغاية الأولى التي بها تصلح كل شؤون الدنيا والدين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثم يصلح كل شيء من أمورهم الدينية والدنيوية.

وهذا لا يعني أن الرسل لم يهتموا بإصلاح المفاصل الأخرى، ولا أنهم لم يدعوا إلى الفضائل الأخرى، بل جاؤوا بشرائع ومناهج تسيّر عليها الأمم وتصلح شؤون حياتها الدنيا، وأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل، ونهوا عن المنكر والفساد والظلم، وأمروا بكل خير وفضيلة، ونهوا عن كل شر ورتيلة، تفصيلاً وإجمالاً.

لكن أعظم الفضائل توحيد الله - تعالى - وتقواه، وأعظم المفاصل الشرك بالله، وهو الظلم العظيم، فكان ذلك أعظم وأول ما أرسل الله به الرسل.

وهكذا كل دعوة لا تقوم على هذا الأساس - في أي زمان وأي مكان - فإنها دعوة قاصرة وناقصة، ويخشى أن يكون نصيبها إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معاً؛ لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع، نسأل الله السلامة والعافية من ذلك.

## ٣ - عقيدة التوحيد في دعوة نبينا محمد ﷺ

إذا تأملنا القرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ في الدعوة؛ نصل إلى حقيقة واضحة كل الوضوح وهي:

\* أن غالب آيات القرآن الكريم جاءت في تقرير عقيدة التوحيد، توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده لا شريك له، وتثبيت أصول الاعتقاد (الإيمان والإسلام).

\* أن رسول الله ﷺ قضى غالب وقته - بعد النبوة - في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والطاعة، وهذا هو مقتضى (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فالدعوة إلى العقيدة تاصيلًا وتصحيحًا شملت الجزء الأكبر من جهد الرسول ﷺ ووقته في عهد النبوة.

وإليك بيان ذلك:

١ - أن الرسول ﷺ قضى ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله - هي عهد النبوة - منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلُّها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي الدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة.

ومنها عشر سنين في المدينة وكانت موزعة بين تشريع الأحكام وتثبيت العقيدة والحفاظ عليها وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، أي أن أغلبها في تقرير عقيدة التوحيد وأصول الدين، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب، وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين

وصد كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كل شيء. ء.  
فأي دعوة لاتولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاه رسول الله ﷺ علماً  
وعملاً فهي ناقصة.

٢ - أن الرسول ﷺ إنما قاتل الناس على العقيدة (عقيدة التوحيد) حتى  
يكون الدين لله وحده، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله وأن  
محمداً رسول الله، على الرغم أن سائر المفسدات والشور كانت سائدة في ذلك  
الوقت، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد  
وأركان الإسلام فقد قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا  
الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ ويسيروا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك  
عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»<sup>(١)</sup>.

وهذا لا يعني أن رسول الله ﷺ لم يبال بالأمور الأخرى، من الدعوة إلى  
الفضائل والأخلاق الحميدة، من البر والصلة والصدق والوفاء والأمانة، وترك  
ضدها: من الآثام والكبائر كالربا والزنا والظلم وقطيعة الرحم، وحاشاه ذلك،  
لكنه جعلها في مرتبة بعد أصول الاعتقاد؛ لأنه يعلم - وهو القدوة ﷺ - أن  
الناس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبادة حسنت نياتهم  
وأعمالهم، وفعلوا الخيرات واجتنبوا المنهيات في الجملة، وأمروا بالمعروف  
حتى يسود بينهم ويظهر، ونهوا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود.

إذن فمدار الخير على صلاح العقيدة، فإذا صلحت استقام الناس على  
الحق والخير، وإذا فسدت فسدت أحوال الناس واستحكمت فيهم الأهواء  
والآثام، وسهلت عليهم المنكرات، وإلى هذا يشير الحديث الصحيح عن

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، فتح الباري، الحديث ٢٤

جـ١/ ٧٤. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله

إلا الله. الحديث ٢٢ جـ٢/ ٥٣. إلا أن مسلماً لم يذكر (إلا بحق الإسلام).

النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(١)</sup>.

فالرسول ﷺ بالإضافة إلى كونه دعا إلى إخلاص الدين لله، وقاتل الناس حتى يشهدوا بكلمة الإخلاص، فإنه ﷺ كان يدعو إلى جميع الأخلاق الفاضلة جملة وتفصيلاً، وينهى عن ضدها جملة وتفصيلاً.

وكما اهتم ﷺ بإصلاح الدين كان يعمل على إصلاح دنيا الناس، إنما كان ذلك كله في مرتبة دون الاهتمام بأمر التوحيد وإخلاص الدين لله وحده، وهذا ما يجهره أو يتجاهله المنازع في هذه المسألة.

٣- إذا تأملنا القرآن الكريم، المنزل على رسول الله ﷺ رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدين؛ وجدنا أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها وتحريم العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له، واتباع رسوله ﷺ.

فإن من أول ما نزل به القرآن وأمر الله رسوله ﷺ أن يفعله هو أن يكبر الله تعالى ويعظمه وحده، وأن ينذر الناس من الشرك، وأن يتطهر من الآثام والذنوب وغيرها، ويهجر ما هم عليه من عبادة الأصنام، ويصبر على ذلك كله، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمُنْ بِتَمَنُّكَ فَاصْبِرْ. وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾<sup>(٢)</sup> [سورة المدثر، الآيات: ١ - ٧].

ثم استمر القرآن الكريم، ينزل على رسول الله ﷺ سائر العهد المكي، لتثبيت العقيدة وتقريرها، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده، واتباع رسوله ﷺ.

لذلك نجد أن أغلب القرآن الكريم في العقيدة: إما بصريح العبارة، وإما

(١) جاء ذلك في حديث أخرجه في الصحيحين. انظر: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث ٥٢، فتح الباري ١/١٢٦. وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث ١٥٩٩ ج٣، ١٢٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٧٤.

بالإشارة، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات وأصول الإيمان والإسلام، وأمور الغيب والقدر خيره وشره، واليوم الآخر، والجنة وأهلها ونعيمها، والنار وأهلها وعذابها (الوعد والوعيد). وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور.

وقد ذكر العلماء أن القرآن: ثلث أحكام، وثلث أخبار، وثلث توحيد<sup>(١)</sup>. وهذا ما فسروا به قول النبي ﷺ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»<sup>(٢)</sup>.

فإن ﴿قل هو الله أحد﴾ اشتملت على أعظم التوحيد والتنزيه لله تعالى. وآيات الأحكام لا تخلو من ذكر للعقيدة وأصول الدين وذلك من خلال ذكر أسماء الله وصفاته، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذكر حكم التشريع ونحو ذلك، وكذلك آيات الأخبار والقصص أغلبها في الإيمان والاعتقاد، وذلك من خلال أخبار المغيبات والوعد والوعيد واليوم الآخر، وكثير من أمور التوحيد والاعتقاد. وبهذا يتحقق القول: بأن القرآن الكريم وهو الهادي إلى التي هي أقوم إلى يوم القيامة، غالب آياته في تقرير العقيدة والدعوة إليها والدفاع عنها والجهاد في سبيلها.

وبهذا نصل إلى نتيجة بينة، هي: أنه على الدعاة الذين جعلوا القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ هديهم أن يدركوا هذه الحقيقة من القرآن والسنة، ويعملوا بها، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) فمن قال بذلك ابن سريج وابن تيمية وابن حجر - رحمهم الله - . انظر: جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به الرحمن من أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن، لابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/١٧، ١٠١، ١٠٣. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦١/٩.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر، باب فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ الحديث/ ٨١١. والبخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾، ٦١/٩ الفتح.

## ٤ - مصادر العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة)

العقيدة لها مصدران أساسيان، هما:

١ - كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

٢ - ما صح من سنة رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى؛ إن هو إلا وحي يوحى.

وإجماع السلف الصالح: مصدرٌ مبناه على الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

أما الفطرة والعقل السليم فهما مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم. كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال كذلك، على الإجمال لا على التفصيل.

أما هذه الأمور وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، وإلما كانت غيباً.

وتعارض النص الصريح من الكتاب والسنة مع العقل الصحيح السليم غير متصور أصلاً، بل هو مستحيل، فإذا جاء ما يوهم ذلك فإن الوحي مقدّم ومحكم<sup>(٢)</sup>؛ لأنه صادر عن المعصوم ﷺ، والعقل لا عصمة له بل هو نظر البشر الناقص<sup>(٣)</sup>، وهو معرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز، فهو قطعاً ناقص.

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي ٢/٢٥٢.

(٢)(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٤٠، ١٤١. وراجع: دره تعارض العقل مع النقل لابن تيمية ١/٨٨-٢٨٠، وراجع الكتاب كله فهو مفيد جداً بهذا الصدد.

## ٥ - من خصائص العقيدة الإسلامية وأتباعها

إن المتأمل المنصف، لو قارن بين المعتقدات السائدة بين الناس اليوم؛ لوجد للعقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة خصائص وسمات تميزها وأهلها بوضوح عن المعتقدات الأخرى من ديانات أو فرق أو مذاهب أو غيرها، ومن هذه الخصائص والسمات:

## ١ - سلامة المصدر:

وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأقوالهم

فحسب:

وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب أهل الكلام والمبتدعة والصوفية، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يُحكّمونها أو يعتمدونها في أمور الغيب، والعقيدة كلها غيب.

أما أهل السنة فهم - بحمد الله - معتمدون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح وأقوالهم، وأي معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة.

فالذين يزعمون أنهم يستمدون شيئاً من الدين عن طريق العقل والنظر، أو علم الكلام والفلسفة، أو الإلهام والكشف والوجد، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة غير الأنبياء، أو الإحاطة بعلم الغيب (من أئمة أو رؤساء أو أولياء أو أقطاب أو أغواث أو نحوهم)، أو يزعمون أنه يسعهم العمل بأنظمة البشر وقوانينهم، من زعم ذلك فقد افتري على الله أعظم الفرية،

ونقول لمن زعم ذلك كما قال الله تعالى لمن قال عليه بغير علم: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١١].

وأتى له أن يأتي إلّا بشبه الشيطان!؟

وهذه الميزة والخصيصة - أعني الاعتماد على الكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح، سمة من سمات أهل السنة لا تكاد تتخلف في كل مكان وزمان والحمد لله.

٢ - أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ:

لأنها غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى، ولرسوله ﷺ فالتسليم بالغيب من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [سورة البقرة، الآيات: ١ - ٣].

والغيب لا تُدرکه العقول ولا تحيط به، ومن هنا: فأهل السنة يقفون في أمر العقيدة على ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، بخلاف أهل البدع والكلام فهم يخوضون في ذلك رجماً بالغيب، وأتى لهم أن يُحيطوا بعلم الغيب؟ فلا هم أراحوا عقولهم<sup>(١)</sup> بالتسليم، ولا عقائدهم وذمهم بالاتباع، ولا تركوا عامة أتباعهم على الفطرة التي فطرهم الله عليها.

٣ - موافقتها للفطرة القويمة والعقل السليم:

لأن عقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على الاتباع والافتداء والاهتداء

(١) ينبغي أن لا يفهم من هذا أن الإسلام يحجر على العقل ويعطل وظيفته ويلغي موهبة التفكير لدى الإنسان؛ بل بالعكس: فالإسلام أتاح للعقل من مجالات العلم والنظر والتفكير والإبداع ما هو كليل بإشباع هذه النزعة في خلق الله وشؤون الحياة وآفاق الكون الواسعة وعجائب النفس الكثيرة، إنما - كما قلت - قد أراح الله الناس من التفكير فيما لا سبيل إليه من أمور الغيب، وذلك إشفاق على العقل وحماية له من التيه والضياح في مناهات لا يدرك غورها، والله أعلم.

بهدي الله تعالى وهدي رسوله ﷺ وما عليه سلف الأمة، فهي تستقي من مشرب الوحي والفطرة والعقل السليم، والهدي القويم، وما أعذبه من مشرب. أما المعتقدات الأخرى فما هي إلا أوهام وتخريصات تعمي الفطرة وتحير العقول.

٤ - اتصال سندها بالرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً وعلماً واعتقاداً :

فلا يوجد بحمد الله أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ليس له أصل وسند وقدوة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين إلى اليوم، بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السلف، فهي محدثة، ولا سند لها من كتاب أو سنة، أو عن الصحابة والتابعين، وما لم يكن كذلك فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة<sup>(١)</sup>.

٥ - الوضوح والبيان :

تمتاز عقيدة أهل السنة والجماعة بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والفلسفة والتعقيد في ألفاظها ومعانيها؛ لأنها مستمدة من كلام الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، بينما المعتقدات الأخرى هي من تخليط البشر أو تأويلهم وتحريفهم، وشتان بين المشربين، لا سيما وأن العقيدة توفيقية غيبية لا مجال للاجتهاد فيها كما هو معلوم.

٦ - سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس :

فإن العقيدة الإسلامية الصافية لا اضطراب فيها ولا تناقض ولا التباس؛ وذلك لاعتمادها على الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من

(١) انظر: مجمع الفتاوى لابن تيمية ٩/١.

الحيرة في الدين، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل البدع فلا تخلو أهدافهم من علة من هذه العلل.

أصدق مثال لذلك ما حصل لكثير من أئمة علم الكلام والفلسفة والتصوف، من اضطراب وتقلب وندم؛ بسبب ما حصل منهم من مجانية عقيدة السلف، ورجوع كثير منهم إلى التسليم، وتقرير ما يعتقده السلف، خاصة عند التقدم في السن أو عند الموت، كما حصل للإمام أبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤، حيث رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة في «الإبانة» بعد الاعتزال ثم التلفيق، والباقلاني ت ٤٠٣ في «التمهيد»، ومثله: أبو محمد الجويني ت ٤٣٨، والد إمام الحرمين في «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية» ومثله إمام الحرمين ت ٤٧٨ في «الرسالة النظامية»، والشهرستاني ت ٥٤٨ في «نهاية الإقدام»، والرازي فخر الدين ت ٦٠٦، في «أقسام اللذات»، وغيرهم كثيرون، ومن ذلك أيضاً<sup>(١)</sup>:

سلامة أتباعها - في العموم - من التلبس بالبدع والشركيات والآثام والكبائر؛ فأهل السنة في عمومهم، هم أسلم الناس من الوقوع في البدع، ولا تكون فيهم الشركيات، أما الذنوب والمعاصي والكبائر فقد يقع فيها طوائف منهم لكنها فيهم أقل من غيرهم، وغيرهم لا يسلم من علة من هذه العلل البدعية والشركية، كما أن المعاصي والكبائر هي في أهل الافتراق أكثر من غيرهم في الجملة.

فالمتكلمة من المعتزلة، وكثير من الأشاعرة والماتريدية، ونحوهم، قالوا

(١) راجع: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٤/٧٢، ٧٣. ودرء التعارض ١/١٥٧-١٧٠. وشرح الطحاوية لابن أبي العزص ٢٤٢-٢٤٧ تحقيق التركي والأرناؤوط. ومقدمة شعيب الأرناؤوط على كتاب «أقاويل الثقات» للإمام مرعي بن يوسف الكرمي، ت ١٠٣٣، ص ١٤-٢٢.

في الله بغير علم، وخاضوا في الغيب بغير علم، والمتصوفة والمقابر يرون وسائر أهل البدع عبدوا الله بغير ما شرع، والرافضة والباطنية ونحوهم كذبوا على الله تعالى وافتروا على رسوله ﷺ حتى صار الكذب ديناً لهم، والخوارج تشددوا في الدين فشدد الله عليهم.

٧- أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين :

من أبرز خصائص عقيدة أهل السنة: أنها من أسباب النجاح والنصر والتمكين لمن قام بها ودعا إليها بصدق وعزم وصبر، فالطائفة التي تتمسك بهذه العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة هي الطائفة الظاهرة والمنصورة التي لا يضرها من خذلها ولا من عاداها إلى يوم القيامة، كما أخبرنا بذلك الرسول ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»<sup>(١)</sup>.

٨- هي عقيدة الجماعة والاجتماع :

ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين ووحدة صفهم، وإصلاح ما فسد من شؤون دينهم ودنياهم؛ لأنها تردهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، وهذه الخاصية لا يمكن أن تتحقق على يد فرقة أو دعوة أو أنظمة لا تقوم على هذه العقيدة أبداً، والتاريخ شاهد على ذلك، فالدول التي قامت على السنة هي التي جمعت شمل المسلمين وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعزبها الإسلام قديماً وحديثاً، منذ عهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، والدولة العباسية في أول عهدها، والدولة العثمانية

(١) أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن ثوبان رضي الله عنه. انظر: صحيح مسلم - كتاب الإمارة باب ٥٣ - ١٥٢٣/٣. والترمذي - كتاب الفتن - حديث/ ٢٢٢٩ - وقال: هذا حديث حسن صحيح.

في أول عهدها، وعهد صلاح الدين الأيوبي، والدولة الإسلامية في الأندلس، وعهد الدولة السعودية، حيث نصرت السنة، ودعت إلى التوحيد، وحاربت البدع والشركيات، وطَهَّرت البلاد المقدسة منها، ولا تزال كذلك - بحمد الله - وينبغي أن تبقى كذلك على عهدها، وغالب هذه الدول، حينما حدث فيها الافتراق وسادت فيها البدع فشلت وانهارت، والدول التي قامت على غير السنة، أشاعت الفوضى والفرقة والبدع والمحدثات، ومزقت الشمل وعطلت الجهاد وأشاعت المنكرات، وصارت على يدها الهزائم وانتشر في عهدها الجهل بالدين، واندثرت السنة، مثل دول الرافضة والباطنية والقرامطة والصوفية، وكدولة بني بويه والفاطميين (العباسيين)، التي مزقت المسلمين وأشاعت بينهم البدع والشركيات، ولما صارت للمعتزلة وزارة ومراكز في عهد بعض الخلفاء العباسيين ظهرت البدع الكلامية، وحوصراً أئمة أهل السنة، وافتتن الناس - بل العلماء - في دينهم.

#### ٩ - البقاء والثبات والاستقرار:

من أهم خصائص عقيدة أهل السنة : البقاء والثبات والاستقرار والاتفاق؛ فعقيدتهم في أصول الدين ثابتة طيلة هذه القرون، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفكرة ومستقرة ومحفوظة. رواية ودراية، في ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبديل ولا التحريف، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولا الزيادة ولا النقص.

ومن أسباب ذلك : أنها مستمدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وقد تلقاها الصحابة ثم التابعون، وتابعوهم، وأئمة الهدى المستمسكون بهديه ﷺ إلى اليوم، رواية ودراية، تَلْقِينَا وكتابة.

من ذلك - مثلاً - قول أهل السنة في الصفات إجمالاً وتفصيلاً، فهو لا يزال واحداً، وقولهم في كلام الله، والقرآن، والاستواء، والنزول، والرؤية، وقولهم في: القدر، والإيمان، والشفاعة، والتوسل، وغيرها، كله لا يزال كما نقل عن السلف والقرون الفاضلة، وهذا مما تكفل الله به من حفظ دينه.

بخلاف الفرق الأخرى، وأقربها إلى أهل السنة «الأشاعرة» و«الماتريدية»، ومع ذلك فهم مضطربون في كل ما خالفوا به السلف مما أولوه أو ابتدعوه<sup>(١)</sup>، ويكثر في عقائدهم التلفيق والالتباس والاضطراب، والتوقف فيما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، وابتداع الألفاظ والمعاني التي لم ترد عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ.



(١) انظر تفاصيل هذا الموضوع في فتاوى ابن تيمية ٤ / ١-٣٠، ٥٠-٩٧.



## المبحث الثالث

### موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة ومستلزماته

ويشمل :

- ١ - موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة.
- ٢ - الاعتصام بعقيدة أهل السنة أمر متعين.
- ٣ - حقيقة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته.
- ٤ - أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة.
- ٥ - بين أهل السنة والأشاعرة.
- ٦ - من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة.
- ٧ - أين أهل السنة؟



## ١ - موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة

أولاً: قواعد عامة<sup>(١)</sup>:

### ١ - مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة :

نظراً لأن عقيدة أهل السنة والجماعة توقيفية، فهي تقوم على التسليم بما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ دون تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل.

(١) استنبطت هذه القواعد من خلال اطلاعي على بعض كتب الأئمة، ومن أهم الكتب التي

أفدت منها في استقراء وتقرير هذه القواعد:

- ١ - كتاب الإيمان، للقاسم بن سلام، ت (٢٢٤).
- ٢ - الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد، ت: ٢٤١.
- ٣ - كتاب الإيمان، للحافظ العدني، ت ٢٤٣.
- ٤ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة، ت ٢٧٦.
- ٥ - السنة لابن أبي عاصم، ت: ٢٨٧.
- ٦ - الرد على الجهمية، والرد على المريسي، وكلاهما للدارمي، ت: ٢٨٠.
- ٧ - السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ت ٢٩٠.
- ٨ - الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ت ٣٢٤.
- ٩ - الشريعة، للأجري، ت ٣٦٠.
- ١٠ - الشرح والإبانة، لابن بطة، ت ٣٨٧.
- ١١ - عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي إسماعيل الصابوني، ت ٤٤٩.
- ١٢ - ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ت ٦٢٠.
- ١٣ - بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ت ٧٢٨، وبخاصة: التدمرية، والواسطية، والحموية، ومجموع الفتاوى، المجلدات (١ - ٩)، والعقل والنقل، ومنهاج السنة، ونقض التأسيس وغيرها.
- ١٤ - الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، لابن القيم، ت (٧٥١).
- ١٥ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ت (٧٩٢).
- ١٦ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري في فتح الباري لابن حجر، ت: (٨٥٢).
- ١٧ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان. وغير هذه الكتب مما هو مثبت بالهوامش لاحقاً.

ولها مصدران أساسيان، هما:

أ - القرآن الكريم:

ب - ما صحَّ عن رسول الله ﷺ.

والإجماع المعترف في تقرير العقيدة مبني على الكتاب والسنة أو أحدهما. والفطرة والعقل السليم: رافدان مؤيدان لا يستقلان بتقرير تفصيلات العقيدة وأصول الدين، فهما يوافقان الكتاب والسنة ولا يعارضانهما.

وإذا ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمنا عقولنا، فإن النقل الثابت مقدم ومُحكَّم في الدين، فتقديم عقول الناس وآرائهم الناقصة على كلام الله ورسوله ﷺ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف.

٢ - ما صحَّ عن رسول الله ﷺ وإن كان من خبر الأحاد وجب قبوله<sup>(١)</sup>.

٣ - ما اختلف فيه في أمور الدين فمرده إلى الله ورسوله ﷺ (الكتاب والسنة)<sup>(٢)</sup> كما فهمهما الصحابة والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى المتبعين.

فالمرجع في فهم نصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن اقتفى أثرهم من أئمة الهدى والدين، ولا عبرة بمن خالفهم؛ لأنه متبع غير سبيل المؤمنين.

٤ - أصول الدين والعقيدة توقيفية: (قد بيَّنها رسول الله ﷺ بالقرآن والسنة):

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسله، لابن القيم، اختصار محمد بن الموصلي، ٢/٤٤٦٣٥٩.

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، ص ٢٢٧.

- فإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، كما صح عن الرسول ﷺ.

- فليس لأحد أن يحدث أمراً من أمور الدين، زاعماً أنه يجب التزامه أو اعتقاده، فإن الله تعالى أكمل الدين وانقطع الوحي، وختمت النبوة؛ لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣].

وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل من أصول العقيدة.

- ومن اعتقد أنه يسعه الخروج عما جاء به الرسول ﷺ من شرع ودين فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.

٥ - يجب التزام الألفاظ الواردة من الكتاب والسنة في العقيدة، واجتناب الألفاظ المحدثّة التي ابتدعها المتكلمون والفلاسفة وسواهم؛ لأن العقيدة توقيفية، فهي مما لا يعلمه إلا الله سبحانه.

٦ - أمور العقيدة غيب ومبناها على التسليم بما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، بما عقلناه منها وما لم نعقله. فمن لم يُسَلِّم فيها لله تعالى ولرسوله ﷺ لم يَسَلِّم دينه<sup>(٢)</sup>.

- والتسليم لله وللرسول ﷺ يتمثل في التسليم بالكتاب والسنة<sup>(٣)</sup>.

٧ - لا يجوز الخوض والجدل والمرء في العقيدة ونصوصها؛ لأنها غيب،

(١) أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث/٢٦٩٧، فتح الباري، ٥/٣٠١. ومسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث/١٧١٨.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص ١٤٣.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص ١٤٠.

إلا بقدر البيان وإقامة الحجة مع التزام منهج السلف في ذلك<sup>(١)</sup>.

٨ - لا يجوز تأويل نصوص العقيدة<sup>(٢)</sup>، ولا صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٩ - من لوازم العقيدة العمل بالشرعية :

فالحكم بغير ما أنزل الله تعالى ينافي التوحيد والتسليم لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فالتزام غير شرع الله تعالى والعدول المطلق عنه أو تجويز الحكم بغير ما أنزل الله، كفر أكبر! أما العدول عن شرع الله في واقعة معينة لهوى أو إكراه مع الالتزام بشرع الله؛ فهو كفر أصغر أو ظلم أو فسق!!  
ثانياً : قواعد تفصيلية :

يتلخص اعتقاد أهل السنة والجماعة في الجملة فيما يلي :

١ - عقيدتهم في أسماء الله وصفاته :

إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تمثيل ولا تكيف، ولا تشبيه ولا تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١].

والله تعالى وصف نفسه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه: سميع، بصير، عالم، متكلم، حي، قدير، مريد، وأنه مستو على عرشه، فوق عباده، وأنه تعالى: يرضى

(١) انظر: الشرح والإبانة ص ١٢٣ - ١٢٧. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٥٨. والشرعية للأجري، ص ٥٤-٦٧.

(٢) وهذا بخلاف النصوص الواردة في الأحكام، فإنه يجوز تأويلها أو صرفها عن ظاهرها إذا وجد المقتضى الشرعي لذلك، وبالشروط التي ذكرها أئمة الدين المعترفون.

(٣) انظر: الصواعق المرسله، لابن القيم (المختصر) ص (١٠-٩٠). وذم التأويل لموفق الدين ابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠.

ويسخط ويغضب، ويحب ويكره، ويجيء، وينزل، ويضحك ويعجب، كما يليق بجلاله وعظمته (مع الجزم بنفي التشبيه)، كما وصف نفسه تعالى ووصفه رسوله ﷺ: بالنفس، والوجه، واليد، والعين، وغير ذلك مما جاء في القرآن وصحيح السنة، فأهل السنة يصفونه بما وصف نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل<sup>(١)</sup> ولا تأويل.

٢ - عقيدتهم في مسائل الإيمان وسائر المغيبات : ومن ذلك :

أولاً: من أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص<sup>(٢)</sup>، ويشمل: الإيمان بكل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر عنه رسوله ﷺ من أمور الغيب والشهادة جملة وتفصيلاً، ومن ذلك:

(١) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ١/ ٢٦٤ - ٣٠٧: حيث اشتمل على كثير من أقوال السلف في ذلك. وانظر: الشرح والإبانة، لابن بطة، ص ١٨٧ - ١٩٢، ص ٢١٣ - ٢١٨. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام الصابوني، ص ٤-٧. والتدمرية، لابن تيمية، ص ٧. والواسطية، لابن تيمية، بشرح محمد خليل هراس، ص ٢١ - ٢٣. وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٦٢ وما بعدها. وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي، ص ١٣٧، ١٣٨. والتحف في مذاهب السلف، للشوكاني، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٩٦٨٤ من مجموعة الرسائل المنيرية. ورسالة في إثبات الاستواء والفوقية، لأبي محمد عبدالله الجويني، المجلد الأول الجزء الأول، ص ١٧٤-١٨٦ من مجموعة الرسائل المنيرية. والرد على الجهمية، للدارمي ص ١٤. وذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ص ١١. والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية. وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، لمرعبي بن يوسف الكرمي.

(٢) انظر: كتاب السنة، لعبدالله بن أحمد ١/ ٣٠٧ تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص ١٧٦-١٧٧. والاعتقاد للبيهقي ص ١٧٤. والإيمان لابن تيمية، ص ١٨٦-٢٦١. ولمعة الاعتقاد للمقدسي ص ٢٨. والإبانة للأشعري ص ٦٧. وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٨. وعقيدة السلف للصابوني ص ٦٧. وشرح السنة للبغيوي ١/ ٣٣.

- (أ) الإيمان بالله تعالى وتوحيده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات<sup>(١)</sup>.
- (ب) الإيمان بالملائكة وأنهم عباد مُكْرَمُونَ، لا يَعْصُونَ الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم موكلون بعبادة الله تعالى، ومنهم من له وظائف وأعمال أخرى من إنزال الوحي، وكتابة الأعمال، والأقذار، وقبض الأرواح، ونصر المؤمنين، وتسيير السحاب، وإنزال المطر، ومنهم حملة العرش<sup>(٢)</sup>... إلخ.
- (ج) الإيمان بالكتب المنزلة من الله تعالى إلى رسله هداية للعباد، ومنها: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم، وهو أكملها وناسخها<sup>(٣)</sup>.
- (د) الإيمان بالأنبياء والمرسلين جميعاً، ومن جاء ذكره منهم في القرآن الكريم وصحيح السنة، وجب الإيمان به على وجه الخصوص، وأنهم بلغوا رسالات الله، ودعوا إلى توحيده وَحَدَّزُوا مِنَ الشَّرْكِ<sup>(٤)</sup>.
- ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].
- وأن محمداً ﷺ هو أفضل الخلق وخاتم النبيين، بعثه الله إلى الناس جميعاً وبموته ﷺ انقطع الوحي وأكمل الله الدين<sup>(٥)</sup>.
- (هـ) الإيمان باليوم الآخر وأن الموت حق، وبنعيم القبر وعذابه، والبعث، والنفخ في الصور، والنشور والعرض، والحساب والجزاء، والصحف والميزان،

(١) توحيد الأسماء والصفات يعني: إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ، وتنزيهه تعالى عن كل عيب ونقص.

(٢) انظر: الشرح والإبانة لابن بطة ص ٢١٠. وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٤٣-٢٤٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٧.

(٤) انظر: الشرح والإبانة ص ٢١١. وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٠٣-١٠٥. والاعتقاد للبيهقي ص ٢٥٥-٣٠٥.

والصراط، والحوض، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها<sup>(١)</sup>... إلخ.

ويؤمنون بالساعة وأشراطها، ومنها: خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وخروج المهدي، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك مما ثبت في الأخبار.

(و) الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وإن الله علم كل شيء قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق كل شيء، وقد قدر الأرزاق والأجال، والسعادة والشقاء، والهداية والضلال، وأنه تعالى فعال لما يريد<sup>(٣)</sup>، وأنه تعالى أخذ الميثاق على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: القرآن: من أصول أهل السنة: أن القرآن الكريم كلام الله مُنزل غير مخلوق، وأن من زعم أنه مخلوق فقد كفر<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: الرؤية: وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم من غير كيف ولا إحاطة<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٤٤-٣٥٣، ٣٦٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص ٦٠، ٦١، ٦٣. والشرح والإبانة ص ١٩٧-٢٠٨، ٢١٩-٢٢٣.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٧. ولمعة الاعتقاد ص ٣٠، ٣١.

(٣) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص ٧٥-٨٢. والشرح والإبانة، ص ١٩٢. والإبانة، للأشعري ص ٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٥.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١٨٥. وتفسير ابن كثير ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٥) راجع: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ١٣٢. ولمعة الاعتقاد للمقدسي ص ١٥-١٨. والاعتقاد، لليهقي، ص ٩٤-١١٠. والشرح والإبانة لابن بطة ص ١٨٤-١٨٦. والإبانة للأشعري ص ٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٧-١٠٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص ٧.

(٦) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد ١/ ٢٢٩-٢٦٤، فقد اشتمل على كثير من أقوال أئمة =

رابعاً: الشفاعة : ويؤمنون بسائر الشفاعات التي ثبتت في القرآن والسنة بشروطها يوم القيامة، وأعظمها: شفاعة محمد ﷺ العظمى للخلائق يوم القيامة، وشفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من الشفاعات له ﷺ ولغيره من الملائكة والنبیین والمؤمنين وغيرهم كما جاءت بذلك الآثار الصحيحة<sup>(١)</sup>.

خامساً: الإسراء والمعراج؛ فالإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء السابعة وسدرة المنتهى، ثابت للنبي محمد ﷺ كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث الثابتة<sup>(٢)</sup>.

### ٣- عقيدتهم في بقية الأصول والأحكام الاعتقادية :

أولاً: من أصول الدين عند أهل السنة: حب رسول الله ﷺ حتى يكون أحب للمرء من نفسه وولده، والناس أجمعين، ثم حب أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين والترضي عنهم، وأنهم أفضل الأمة، والكف عما شجر بينهم، وأن بغضهم أو الطعن في أحد منهم ضلال ونفاق<sup>(٣)</sup>.

= السلف في ذلك، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٥٢-٢٦٥ والشرح والإبانة ١٩٢-١٩٣. والاعتقاد ص ١٢٠. والإبانة للأشعري ص ٥٦.  
(١) انظر: السنة، لابن أبي عاصم، ٢/٣٦٤. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ١٧٤. والشريعة، للأشعري، ص ٣٣١-٣٥٢ ولمعة الاعتقاد ص ٣٤. ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١١٦/١-١١٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٨. والشريعة للأشعري، ص ٤٨١.

(٣) انظر: الإبانة، للأشعري ص ٥٩. ولمعة الاعتقاد، للمقدسي، ص ٣٦. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص ١٥٩-١٧٠، ٢٦٤-٢٦٥، ٢٧١. والوصية الكبرى في عقيدة الفرقة الناجية، لابن تيمية، ص ٥٨٥٥. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٤١٤.

وأفضلهم رضي الله عنهم جميعاً: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي<sup>(١)</sup>، والعشرة المبشرون بالجنة<sup>(٢)</sup>.

كما يدين أهل السنة بحب آل بيت رسول الله ﷺ ويستوصون بهم خيراً، ويرعون لهم حقوقهم، كما أمر رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: مجانبة أهل البدع والنفاق والأهواء وأهل الكلام؛ وبغضهم والتحذير منهم، كالرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والخوارج، والقدرية، وغلاة المرجئة، وغلاة الصوفية، والفلاسفة، وسائر الفرق والطوائف<sup>(٤)</sup> التي جانبت السنة والجماعة<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: لزوم الجماعة<sup>(٦)</sup> والاجتماع والاعتصام بحبل الله، القرآن والسنة،

(١) انظر: الوصية الكبرى، لابن تيمية، ص ٥٩ - ٦٠. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص ٢٥٧-٢٦١. والاعتقاد، لليهقي، ص ٣١٧-٣٢٣. والإبانة، للأشعري، ص ٥٩. وعقيدة السلف، للصابوني، ص ٨٦.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤١٣. والاعتقاد، لليهقي، ص ٣٣١-٣٣٢. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص ٨٣.

(٣) انظر: الوصية الكبرى، لابن تيمية، ص ٥٨، ٥٩. والاعتقاد، لليهقي، ص ٣٢٤-٣٣٠. ولمعة الاعتقاد ص ٤٢.

(٤) تدخل في ذلك المذاهب والفرق والاتجاهات الحديثة، كالشيوعية، والقاديانية، والبهاية، والبابية، وكذلك الاشتراكية، والعلمانية، والبعثية، وسائر القوميات التي تقوم على العصبية.

(٥) انظر: الإبانة للأشعري، ص ٦٤. ولمعة الاعتقاد ص ٤٢، ٤٣. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص ١١٢. وشرح السنة، للبغوي، ص ٢١٧-٢٣٠.

(٦) المقصود بالجماعة: أهل السنة المتبعون للرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين اعتقاداً وقولاً وعملاً، راجع ص (١٦ - ٢٠) من هذا البحث.

فإن الفرقة عن أهل الحق شذوذ وهلكة وضلال<sup>(١)</sup>.  
قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

رابعاً: وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف، ما لم يأمرؤا بمعصية، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، إلا أن يرى منهم كفرٌ بواخ عليه من الله برهان<sup>(٢)</sup>.

خامساً: وجوب النصيحة لله ولرسوله ﷺ ثم لأئمة المسلمين (وهم ولاة الأمور من الأمراء والعلماء) وعامتهم<sup>(٣)</sup>.

سادساً: الجهاد مع الإمام، براءً كان أو فاجراً، وهو (أي الجهاد) من شعائر الدين، وذروة سنام الإسلام، وأنه قائم إلى يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، ومن أعظم شعائر الإسلام وهو واجب على الاستطاعة<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: أحكام المسلمين وحقوقهم:

١ - من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وصلى صلاتنا،

(١) انظر: شرح السنة، للبخاري، ص ١٨٩-٢٠٩. والوصية الكبرى، لابن تيمية، ص ٧٤. وشرح الطحاوية، ص ٤٥٨. والاعتقاد، لليهقي، ص ٢٤٢-٢٤٦. والشرح والإبانة، لابن بطنة ص ١٠٤، وما بعدها.

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص ٣٢٧-٣٣٠. ولمعة الاعتقاد، ص ٤٢. والإبانة، ص ٦٤. والشرح والإبانة، ص ٢٧٧-٢٨٠. والاعتقاد، لليهقي، ص ٢٤٢-٢٤٦. والشرح والإبانة، ص ٢٨١.

(٣) انظر: فتح الباري، ١/١٣٧-١٤٠.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية - ص ٣٣٦. والعقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس، ص ١٨١. وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٩٢، ٩٣.

(٥) انظر: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، (مطبوع).

واستقبل قبلتنا، وأظهر شعائر الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، حرام الدم والمال والعرض، وحسابه على الله<sup>(١)</sup>، واختبار مجهول الحال، وإساءة الظن به، أو التوقف في إسلامه: بدعة وتنطع في الدين.

٢ - لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب يرتكبه<sup>(٢)</sup> إلا من جاء تكفيره بالكتاب والسنة وقامت عليه الحجة، وانتفت في حقه عوارض الإكراه، أو الجهل، أو التأول. كما لا يجوز الشك في كفر من حكم الله ورسوله ﷺ بكفره من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم.

٣ - لا تجزم لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٤ - ومرتكب الكبيرة في الدنيا - إن لم يتب منها - فاسق وعاص، وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلد في النار، ونرجو للمحسن، ونخاف على المسيء<sup>(٤)</sup>.

٥ - الصلاة خلف أئمة المسلمين - برهم وفاجرهم - والجهاد معهم والصلاة على من مات على الإسلام من أهل القبلة برهم وفاجرهم<sup>(٥)</sup>.

٦ - وجوب الحب في الله، والبغض في الله، ومن ذلك الولاء للمؤمنين الصالحين، والبراء من المشركين والكافرين والمنافقين، وكل مسلم له من

(١) انظر: شرح الطحاوية - ص ٢٥٨.

(٢) انظر: شرح الطحاوية ص ٢٥٨، ٢٦١-٢٦٢. والإبانة للأشعري، ص ٥٧، ولمعة الاعتقاد، ص ٣٩.

(٣) انظر: الإبانة، للأشعري، ص ٥٨. ولمعة الاعتقاد، ص ٣٩.

(٤) انظر: شرح الطحاوية، ص ٣١٧. والإبانة للأشعري، ص ٥٨. ولمعة الاعتقاد ص ٣٩.

(٥) انظر: شرح الطحاوية ص ٣٢١-٣٢٦. والإبانة للأشعري، ص ٦١، ٦٢. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني ص ٩٢.

الولاية بقدر ما لديه من الإيمان والاتباع للرسول ﷺ<sup>(١)</sup>، ومن البراءة بقدر ما فيه من فسق ومعصية.

٧ - كرامات الأولياء حق وليست كل كرامة دليلاً على التوفيق والصلاح، إلا لمن كان على هدي رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً.

وقد تكون الكرامة ابتلاء، وليس كل خارق للعادة يكون كرامة<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.



(١) انظر: شرح الطحاوية، ص ٣٣١-٣٣٢. وكتاب الإيمان للحافظ العدني، ص ١٢٨. والشرح والإبانة ص ٢٧٤.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص ١٥٩-١٨٨. والنبوات لابن تيمية، ص ٧-١٠. وشرح الطحاوية، ص ٤٤٢-٤٤٦.

## ٢ - الاعتصام بعقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين

لئن كانت عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا يعني أنها الأسلم والأعلم والأحكم، وهذا يعني - أيضاً - أنها - بالضرورة - هي الأولى بالاتباع وأن التزامها متعين؛ لأنها الحق، والحق أحق أن يتبع، فهي العروة الوثقى والدين الخالص، والصراط المستقيم، وهي وصية رسول الله ﷺ وهي سبيل المؤمنين، والله تعالى توعد من خالف الرسول ﷺ واتباع غير سبيلهم، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٥].

وسبيل المؤمنين لاشك أنه سبيل الصحابة والتابعين، والقرون الفاضلة في الدين، الذين أثنى الله عليهم وأثنى عليهم المعصوم ﷺ وأمرنا باتباعهم. كما أن مخالفة غير سبيل المؤمنين مشاقة لله تعالى ولرسوله ﷺ كما ورد في الآية نفسها.

وإذا كان الأمر كذلك فإن التمسك بهذه العقيدة الحق عقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين شرعاً بأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٣].

وقد بين النبي ﷺ أنه سيكون بعده اختلاف وافتراق كثير، وأن الحق مع المتمسكين بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، حيث قال ﷺ في حديث العرباض: «اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهدين، عَضُوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

ولاريب أن الذين تمسكوا بسنته ﷺ والخلفاء الراشدين واجتنبوا البدع هم أهل السنة والجماعة.

وقال ﷺ: «لقد جنتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدي»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»<sup>(٣)</sup>.

والبيضاء هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وسائر ما جاء به الرسول ﷺ من الشرع والدين، حيث لم تتغير ولم تبدل منذ عهد السلف في القرون الفاضلة حتى اليوم بألفاظها وأسانيدها، كما جاءت في القرآن والسنة، وكما تلفظ بها أئمة الهدى، بخلاف معتقدات المتكلمين من المعتزلة ثم الأشاعرة والمازندية والكلابية، ونحوهم، فإنك تجد الكثير من ألفاظهم ومعتقداتهم لا يطابق في لفظه ومعناه ما جاء عن أئمة السلف في القرون الفاضلة إلا القليل، ولا تجد كثيراً مما يعتقدونه مسنداً إلى رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، وبخاصة في مسألة الصفات والقدر، بل لا تجدهم في الغالب متفقين على لفظ ولا معنى في المسائل التي ابتدعوها، فلتراجع كتبهم، ففيها البرهان على ذلك. والله المستعان.

- (١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بأسانيد صحيحة. انظر: ج ١ ص ٢٩ الحديث / ٥٤.  
 (٢) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص ٤٠٧. وله شاهد عند أحمد في المسند ٢/ ٣٣٨، ٣٧٨،  
 والبغوي في شرح السنن ٢/ ٢٧٠. وحسنه الألباني في تخريج المشكاة ١/ ٦٣ من مشكاة  
 المصابيح.  
 (٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق كثيرة، وصححه الألباني. انظر: السنة ١/ ٢٦، ٢٧  
 الأحاديث/ ٤٧، ٤٨، ٤٩. وابن ماجه في المقدمة ص ١٦ في الخديين/ ٤٣، ٤٤.

### ٣ - حقيقة انتساب الجماعات المعاصرة إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته

إن المتأمل لواقع الدعوات والحركات الإسلامية القائمة اليوم يجد أن غالبها يدعي الانتماء إلى أهل السنة والجماعة.

وهذه الدعوى أحياناً تكون (ترويجية) قد يدعيها الصادق والكاذب، ويدعيها من لا يعي معناها وهو الأغلب، فمثلها كمثل ادعاء الإسلام من قبل سائر الفرق التي نشأت في الإسلام حديثاً وقديماً، فكما أن الرافضة تدّعي الإسلام - والإسلام منها براء - وكذلك الجهمية، والخوارج والباطنية، وغلاة الصوفية، وغلاة الفلاسفة... وكذلك القاديانية، والبهائية، والبريلوية، والبهرة، والنصيرية، والإسماعيلية، وغيرهم كثير، كل هؤلاء يدّعي الإسلام، وربما بعضهم يدعي أنه وحده الجدير بالإسلام.

فكما توجد هذه الدعوى كذلك توجد دعوى الانتساب إلى أهل السنة والجماعة من الكثيرين من الدعاة والحركات والدعوات المعاصرة، مع الفارق في نوع الدعوى.

ولاشك أن منها - أعني الدعوات والحركات المعاصرة - ما هو جدير بالانتماء لأهل السنة، ومنها ما هو بعيد - كل البعد - عن أهل السنة، ومنها من يعني بأهل السنة: الأشاعرة أو الماتريدية<sup>(١)</sup>، ونحوهم من الفرق التي هي أقرب

(١) دعوى الأشاعرة والماتريدية ومن انتسب إليهم أنهم أهل السنة أو أنهم من أهل السنة فيها شيء من المغالطة واللبس والإيهام، ولذلك سأعقد لها فصلاً لاحقاً يلي هذا الفصل. فليراجع.

إلى أهل السنة في الجملة، حتى إن أحدهم لما عرّف بأهل السنة قال بأنهم أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي (!) وما تفتن أنه بذلك أخرج القرون الفاضلة من أهل السنة؛ لأن أبا الحسن والماتريدي من أهل القرن الرابع، وليس من أهل القرون الفاضلة، فتأمل.

ومنها من لا يدري ما يعني تماماً، ومنها من لا يهجم إلى أي عقيدة ينتمي. هذا وسأذكر - بإيجاز - أهم ما يحضرنى من المستلزمات التي تترتب على الانتماء لأهل السنة والجماعة، فمن ذلك:

١ - من أهم ما يلزم لمن انتمى إلى أهل السنة - لاسيما إن كان داعية - أن يتعلم عقيدتهم، ويتشبع بها، ويكون ملماً بأصولها في الجملة وأن يطلب العلم الشرعي، ويتفقه في الدين على العلماء والمشايخ، ليدعو على بصيرة وهدى، وأن يوجه أتباعه إلى أخذ العلم الشرعي عن المشايخ.

٢ - وبعد ذلك لا بد أن يدعو إليها ويبينها للناس ويزود عنها؛ لأنها الحق.

٣ - كما يتحتم على من انتمى لعقيدة أهل السنة والجماعة وهو داعية أن يُظهر أثرها على أفكاره وأهدافه، وأقواله وكتابات، بل وعلى سلوكه وأعماله، بحيث يكون ملماً بتفصيلاتها في العموم (في الأصول)<sup>(١)</sup> كالإيمان، والتوحيد، والأسماء والصفات والقدر، وحقوق الصحابة، وأن يكون متمسكاً بالسنن والأخلاق الفاضلة، والهدي النبوي، وعليه سمت السلف مخبراً ومظهراً.

٤ - ويجب على الداعي أن يقتفي منهج أهل السنة في الدعوة، والأمر

(١) أقصد بذلك الدعاة وطلاب العلم والعلماء. أما عامة الناس، فالسلف يرون أنهم لا يكلفون بمعرفة العقائد على التفصيل وإنما على الإجمال. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠، ١١. ودره تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١/ ٥١.

بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وتربية الدعاة والمنتسبين للدعوة على ذلك بكل حزم وقوة.

٥ - ولا بد للمنتسب لأهل السنة أن يوالي دعوتهم ودعاتهم وأئمتهم الماضين والمعاصرين، وذلك مثل: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن سار على نهجها من جماعات وأفراد، فهي أظهر الدعوات المعاصرة التي سلكت سبيل أهل السنة والجماعة، مُعتقداً وسلوكاً في العصر الحاضر، لذلك تنبغي موالاتها من قبل كل من ينتسب لأهل السنة.

٦ - وعلى هذا: فإن السنة والجماعة ليست شعاراً يُرفع، ولا حزباً فكرياً ولا سياسياً، ولا حركة تنظيمية، ولا جماعة سرية تعمل في السرايب والظلام، لكنها تتمثل بالعاملين بالسنة المستمسكين بالحق والهدى، حيثما حلُّوا وأينما كانوا.



#### ٤ - أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة

وحيث إن هذه المستلزمات تحتاج إلى تطبيق على الواقع لتبيين المراد منها، فإنني أبين شيئاً من الأمثلة بما عليه كثير من الدّعوات والحركات على وجه العموم، من مخالافات بينة لعقيدة أهل السنة اعتقاداً ومنهجاً وسلوكاً. وخوفي من مغبة التشهير، ومظنة الشماتة بالآخرين؛ يجعلني أعرض شيئاً من الأخطاء، دون ذكر للأسماء أو العناوين أو الجماعات أو الشعارات، انطلاقاً من قاعدة (ما بال أقوام)<sup>(١)</sup>.

وسأطرح بعض التساؤلات حول واقع الدعوات ومواقفها حيال هذا الأمر العظيم، فأقول:

\* كيف ينتمي لأهل السنة من يؤول صفات الله ويقول على الله بغير علم، ويقع فيما حذر منه السلف من تقديم العقل على كلام الله وكلام رسوله ﷺ في صفات الله والقدر وسائر أمور الغيب؟! إن بعض الدعوات القائمة تقوم على هذا الأساس، وتدعي أنها هي أهل السنة<sup>(٢)</sup>.

\* ثم كيف ينتسب لأهل السنة من يرى أن الطرق الصوفية المبتدعة

(١) كان النبي ﷺ إذا عاب شيئاً من بعض أصحابه - رضوان الله عليهم - لا يسميهم بأسمائهم، ولا يشهرهم، بل يقول: «ما بال أقوام»، من ذلك قوله ﷺ: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه...». الحديث، أخرجه البخاري «في الأدب» باب من لم يواجه الناس بالعتاب، الحديث/٦١٠١ في فتح الباري ١٠/٥١٣.

(٢) يتجه ذلك إلى الأشاعرة والماتريدية، أكثر من غيرهم؛ لانتشار مذهبهم في أغلب بلاد المسلمين.

منهجاً سليماً للدعوة؟!!

\* والعجب كل العجب... أن يدّعي الانتساب لأهل السنة من الدعاة من يدافع عن البدع أو يروج لها أو يرضى بها، أو يرى أن أمرها يسير، وأنها ليست من مسائل الدين المهمة، مثل بدع الموالد، والاحتفالات الدينية البدعية، وأين هذا من عقيدة السلف؟ إن من الدعاة من يعمل هذه البدع، ومنهم من يستهين بأمرها ويهون من خطرها.

\* والأدهى من ذلك أن يوجد من الدعاة الكبار - الذين ينتمون إلى حركات إسلامية مشهورة - من يتمسح بالقبور والأولياء من الأموات والأحياء، ويطلب منهم كشف الضرّ، وجلب النفع، ويلجأ إليهم في السراء والضراء! \* وكيف يدعي رفع شعار أهل السنة من يتصدر للدعوة وهو لا يعرف عقيدة السلف؟ وربما سئل أحدهم عن بدهيات العقيدة فلا يجيب، وإن أجاب خلط!

\* وهل يكون من أهل السنة من لم يكف لسانه ولا قلمه عن التعرض بالنقيصة واللمز أو السباب، لبعض الصحابة! والتابعين وأئمة الهدى المعترين وسلف الأمة الماضين، خاصة علماء السنة والحديث؟

\* وهناك - مع كل أسف - من كبار الدعاة أو ممن يزعمون أنهم دعاة من يؤخر الصلاة الفريضة عن وقتها دون ضرورة، أو لا يهتم بصلاة الجماعة، ومن يستحل أكل الربا، ومن يستحل سماع الأغاني والموسيقى، أو يقتني الصور المجسّمة، أو يدخن، ومنهم من يحلق لحيته (دون ضرورة)<sup>(١)</sup>، أو يتشبه بالكفار في لباسه ومظهره، وسائر تصرفاته المعاشية، ومنهم من لا يهتم بالحجاب

(١) قلت: «دون ضرورة» لعلمي أن بعض المسلمين في بعض البلاد الإسلامية ربما يعذبون، ويؤذون، وتنتهك حقوقهم بسبب إعفاء اللحية. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشرعي للنساء، أو يقر الاختلاط المحرم ويرضى به إلخ، من الأمور التي تخل بالدين، أو تجرح العدالة، أو تنافي الفضيلة، ولا تقبل ممن يتصدر الدعوة ويكون قدوة.

\* وهل يجدر أن ينسب لأهل السنة من لا يجعل من أهدافه وأهداف دعوته: تعلم وتعليم عقيدة أهل السنة، ورفع لوائها، والدعوة إليها، والدفاع عنها؟! لأنها هي النهج السليم والصحيح للإسلام.

\* بل كيف يكون من أهل السنة من يجعل من أهدافه تحاشي التظاهر باعتقاد أصول أهل السنة، وتحاشي الرد على الفرق المخالفة، وبدع المبتدعين؛ بدعوى تفادي إثارة الخلافات بين المسلمين؟

\* ومن الدعاة من يسعى إلى جمع المسلمين على غير كلمة سواء، إنما على ما افترقوا به من اختلاف المعتقدات والضلالات والبدع. كحاطب ليل! ولا شك أن جمع كلمة المسلمين هدف عظيم، بل هو من أعظم أصول الدين، ولا ينكره إلا ضال أو جاهل، لكن جمع المسلمين يجب أن يكون على الحق، وعلى الكتاب والسنة، والاعتصام بحبل الله، لا على مجرد الشعارات الفارغة من الاعتقاد الحق.

\* ومنهم من يستهين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويترك مناصحة ولاة الأمور التي تُعد من مناهج السلف وهديهم وأصولهم التي تميزهم عن أهل الأهواء، ويزعم أن هذا من القشور والتوافه، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة

والجماعة وأصولهم، كما أسلفت.

تنبيهه : مما تجدر الإشارة إليه أن غالب الحركات والدعوات الإسلامية المعاصرة نشأت في منابت وبيئات تسود فيها الفرق والبدع، ومن هنا فإنها قلَّ أن تسلم من الرواسب والمؤثرات البدعية والفرقية، وكذلك كثير ممن يسمون بالمفكرين الإسلاميين، وما يسمى بالفكر الإسلامي الحديث، فإنه لا يسلم من هذه الشوائب العقديّة والبدعيّة الفرقيّة. وأخيراً :

فإن هذه الأمور التي أشرت إلى شيء منها ليست في واقع الدعوة اليوم مجرد ظواهر أو تصرفات فردية، بل هي سمات ومواقف ومناهج وأهداف، وسلوك عام لدى بعض الجماعات والدعوات والدعاة. وأشعر أن واجب النصح يتطلب مني أن أفصل في الأمر أكثر من ذلك، وأن أبرهن على ما أدعيه، لكن هذا لم يتأت لي في هذه العجالة، ولكنني عازم - بإذن الله - على أن أفعل<sup>(١)</sup> - إن تمكنت - كما أنني متيقن أن هناك من هو أقدر وأجدر مني بذلك، لكنني أشعر أن هذا لا يمنع من أسهم بما أستطيعه وما يسعني. والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) ذكرت بعض هذه الأمور في: الافتراق، ومعالم في طريق الصحوة، وحاجة الصحوة إلى الفقه في الدين، والعلماء هم الدعاة، ومن قضايا الصحوة، والخوارج، وغيرها.

## ٥ - بين أهل السنة والأشاعرة(\*)

هناك لبس كبير يقع فيه بعض الناس قديماً وحديثاً، ذلكم هو دعوى الأشاعرة بأنهم أهل السنة، ووصفهم بذلك من غيرهم - أحياناً - وهذه دعوى عريضة فيها الكثير من الإيهام والخلط، وبيان هذا - على سبيل التفصيل - يحتاج إلى بحث طويل، لكنني سأحاول بيان ما أعرفه حيال ذلك بإيجاز بالغ على النحو التالي:

أولاً: أن أهل السنة والجماعة: سمووا بذلك لأنهم هم الذين على سنة رسول الله ﷺ وهم الجماعة الذين ذكرهم رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وعليه فأهل السنة: هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، ولم يتبدع ولم يغير. ومن غير أو بدل أو أحدث في الدين ما ليس منه وما لم يكونوا عليه في الاعتقاد والسنة؛ فليس منهم فيما غير أو بدل.

ثانياً: أما الأشاعرة: فإنهم فرقة كلامية طارئة، نشأت بعد القرون الفاضلة<sup>(٢)</sup> فهي تنتسب إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ - رحمه الله - وكان معتزلياً، ثم تحول عن المعتزلة عام (٣٠٠) تقريباً وصار يرد عليهم بأساليبهم الكلامية من جانب، وبنصوص الكتاب والسنة من جانب آخر، وبهذا وقف للمعتزلة وتصدى لهم<sup>(٣)</sup>، هو ومن

(\*) الكلام هنا عن الأشاعرة ينطبق على الماتريدية؛ لأن الأصول والمناهج العامة والنشأة عندهما متشابهة إلى حد كبير.

(١) انظر ص (١٦ - ٢٠) من هذا البحث.

(٢) أي في نهاية القرن الثالث الهجري، وذلك بعد أن تخلى الإمام أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال سنة (٣٠٠). انظر: مقدمة الإبانة، للشيخ حماد الأنصاري، ص ٨.

(٣) انظر: تبين كذب المفتري، لابن عساكر، ص ٣٨ - ٤٥. ومقدمة الشيخ حماد الأنصاري على كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للإمام الأشعري ط ١ / الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نهج منهجه، حتى أفحمهم، وهذا عمل جليل يحمده له.

\* وفي هذا الجونشاً مذهب عقدي تلفيقي مخضرم، لا هو سُنيٌّ خالص، ولا كلامي عقلاني خالص، حتى هدأت العاصفة وانجلى غيار المعركة ضد المعتزلة، وقد أبلى فيها الإمام أبو الحسن الأشعري بلاء حسناً، وخرج منتصراً على المعتزلة والجهمية، ومن سلك سبيلهم<sup>(١)</sup>، وقد استبصر الأشعري الحق وعرف أنه إنما انتصر بتعويله على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونصره للسنة وأهلها، ووقوفه مع أئمة السلف الآخرين.

ثم تراجع عن مقولاته في الصفات وغيرها التي سلك فيها مسلك التأويل والتعويل على العقل، والكلام في أمور الغيب والصفات والقدر، فقرر أن يلحق بركب أهل السنة والجماعة فأبان عن ذلك في كتابه «الإبانة»<sup>(٢)</sup> ووفقه الله للتخلص من التلفيق العقدي فقال: «... وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نصر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون...»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك أنه قرر معتقدات السنة في كتبه الأخرى الأخيرة مثل (اللمع) و(رسالة إلى أهل الثغر) و(مقالات الإسلاميين) هذا في الجملة؛ لكنه عند التفصيل بقيت عنده بعض الشوائب الكلامية التي تابع فيها ابن كلاب أو انفرد

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) في هذا الكتاب قرر الأشعري - رحمه الله - مذهب أهل السنة في سائر أصول الاعتقاد. فليراجع (مطبوع).

(٣) راجع: «الإبانة عن أصول الديانة» ص ٥٢.

بها، مثل: القول بأن أفعال الله لا تتعلق بمشيتته، ومنها الكلام، وأن الكلام هو الكلام النفسي، وأن القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله، والقول بالكسب<sup>(١)</sup>، ومشروعية علم الكلام، ونحو ذلك.

وعلى هذا استقر مذهب الثاني: النقلة من الاعتزال إلى طريقة ابن كلاب الكلامية، وبقي مذهباً يحتذى إلى اليوم؛ لأنه يشبع رغبات الفلاسفة والمتكلمين وأهل التأويل. لكنهم - أي متكلمة الأشاعرة - توسعوا في التأويلات والمناهج الكلامية والفلسفية، وتقولوا على الأشعري ما لم يكن يقول به؛ بل كان يتبرأ من أصولهم، كتأويل الصفات الخبرية، وردهم خبر الأحاد، وتقديمهم العقل على النقل ونحو ذلك.

فالأشاعرة تنتسب إلى الإمام أبي الحسن انتحالاً مما قرروا كتب خلافه في «الإبانة» و«اللمع» و«رسالة أهل الثغر» و«المقالات»، إلا أن الأشاعرة لا يزالون يُحمّلونه تبعثهم.

هذا عن نشأة مذهبهم: فالأشاعرة مذهب طارئ ملفق بين أهل السنة وأهل الكلام، لذلك صاروا أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة. ومن جانب آخر فالأشعرية مرت بأطوار تاريخية، في كل طور تزداد الشقة بينهم وبين أهل السنة، لا سيما بعد ما أدخل فيها زعماً وهم اللاحقون تلك الأسس والمعتقدات الدخيلة من: الفلسفة، والتصوف، والمنطق، والكلام، والجدل، حتى صارت عقيدة الأشاعرة مزيجاً من تلك الأخطا.

ومن أبرز أولئك: الباقلاني، المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، وابن فورك المتوفى

(١) المقصود بالقول بالكسب هو ما يدعيه الأشاعرة من أن العبد غير مستطيع قبل الفعل ولا بعده، إنما تحصل له الاستطاعة كسباً أثناء الفعل، وهذا خلاف مذهب السلف الذين يقولون باستطاعة العبد فيما يقدر عليه قبل الفعل وبعده بمشيئة الله تعالى.

سنة (٤٠٦)، والبغدادى المتوفى سنة (٤٢٩)، والقشيري المتوفى سنة (٤٦٥)، وأبو المعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨)، وابن العربي، المتوفى سنة (٥٤٣)، والغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥)، والفخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦)، والآمدي، المتوفى سنة (٦٨٢)، ونحوهم. غفر الله لنا ولهم<sup>(١)</sup>، فكل واحد من هؤلاء وغيرهم أسهم في توسيع الشقة بين أهل السنة وبين أتباع الأشعري، بل وبين الأشعري وبين أتباعه.

فأصبحت الأشاعرة اليوم مزيجاً من المشارب والمعتقدات بين أهل السنة والفلسفة والتصوف، وعلم الكلام والتجهم والاعتزال، لذلك نجدهم أكثر من ينتسبون للسنة وقوعاً في المخالفات العقدية والعبادية (أي بدع العقائد والعبادات) وهذا بخلاف أهل السنة في كل زمان، كما نجد أن كثيراً من الأشاعرة (حالياً) ومنذ زمن القشيري منضون تحت الطرق الصوفية البدعية، وتكثر فيهم بدع القبور والتبرك البدعي بالأشخاص والأشياء، وبدع العبادات والأذكار والموالد ونحوها. وهذه البدع هي التي تميزهم - حالياً - عن أهل السنة بوضوح.

فمن خلال الواقع اليوم يندر أن ترى أحداً من الأشاعرة إلا ولديه شيء من البدع، أو الميل إلى ذلك، أو التساهل وعدم الاكتراث بهذه المسألة الخطيرة، بينما العكس فيمن ينتسبون - حقاً - لأهل السنة، فإنه يندر أن تجد فيهم من يتعلق بشيء من البدع، إلا عن جهل، وهذا قليل جداً بحمد الله.

لذا يطلق الأشاعرة المعاصرون - تبعاً للرافضة والمقابرية والصوفية وسائر الطوائف غير السنية - على أهل السنة في سائر بلاد المسلمين اليوم (وهابية)

(١) من توفيق الله لهؤلاء الأئمة الأجلاء - يرحمهم الله - أن غالبهم تراجعوا عن مقولاتهم في التأويل أو بعضها فيما خالفوا فيه أهل السنة. انظر: ص (٣٦) من هذا البحث.

نسبة إلى الداعي المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، كما أنهم قديماً كانوا يطلقون على أهل السنة (الحنابلة) نسبة لإمام السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وما علموا أن نبتهم باسم هذين الإمامين أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الوهاب تزكية لهم وهو شرف وشهادة لهم بأنهم مقتدون بأئمة الهدى.

وبالجملة : فالأشاعرة يوافقون أهل السنة في أمور من العقيدة ويخالفونهم في أمور أخرى، فهم فيما يوافقون أهل السنة فيه يجوز أن نطلق عليهم أنهم على السنة في ذلك الأمر من حيث اتباعهم للسنة فيه، لكنهم في الجملة حيث خالفوا أهل السنة في أصول أخرى ليست قليلة: ليسوا هم أهل السنة عند الإطلاق والعموم، وهذا الأمر قد يلتبس على كثير من الناس اليوم؛ لقلة اطلاعهم على كلام أهل العلم في ذلك.



## ٦ - من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة

كأني بالقارئ يطالبني بالإشارة إلى ما خالف فيه الأشاعرة أهل السنة، من أصول ومعتقدات؛ فأقول - بإيجاز - وبالله التوفيق:

١ - من أخطر ما خالف به الأشاعرة أهل السنة: خوضهم في صفات الله عز وجل بالتأويل الذي نهى عنه السلف، خاصة الصفات الخيرية والأفعال التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ مثل صفات: اليد، والعين، والنفس، والوجه، والاستواء على العرش، وأفعال الله تعالى مثل: النزول، والمجيء، والرضا، والغضب، والحب، والبغض<sup>(١)</sup>، ونحوها من الصفات الخيرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه، أو صحت عن رسول الله ﷺ فإنهم لم يؤمنوا بها كما جاءت وكما فعل السلف؛ بل أولوها وصرفوا ألفاظها إلى غير ظاهرها، هروباً من شبهة التجسيم والتمثيل، وغفلوا عما يترتب على فعلهم هذا من تحريفهم لكلام الله، وتعطيل لمعانيه، والقول على الله بغير علم، وغير ذلك من المستلزمات التي يقتضيها التأويل وتنافي التسليم لله تعالى، إذ كيف يليق أن يقول الله عن نفسه، ويقول عنه رسوله ﷺ، بصفات لا تليق أو تقتضي التشبيه والتجسيم، ثم لا يكتشف هذه المسألة إلا المتكلمون بعد القرن الثالث الهجري؟!!

فهل فات هذا الفهم على الصحابة والتابعين وسلف الأمة ثم أدركه المتكلمون؟! هذا مما لا يليق تجاه كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ والصحابة

(١) انظر مثلاً: أساس التقديس، للفخر الرازي، ص ١١١ - ١٩١. والإرشاد للجويني ص ١٤٦ - ١٥٤.

والتابعين وأئمة الهدى الأوائل ممن هم أعلم منهم وأتقى لله، فإن الله سبحانه حين وصف نفسه بتلك الصفات: كاليدنين، والوجه، والنفس، والرضا، والغضب، والنزول، والمجيء، والاستواء، والعلو... إلخ من الصفات، فقد سد باب شبهة التمثيل بقوله سبحانه:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١].

فهل الذين أولوا تلك الصفات أعلم بالله من الله؟

وهل هم أشد تنزيهاً لله من رسوله ﷺ؟

وهل هم أعلم بمراد الله من صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمة الهدى والسنة في القرون الفاضلة، الذين أمروا هذه الصفات وغيرها من أمور الغيب كما جاءت عن الله وعن رسول الله لفظاً ومعنى على مراد الله ورسوله، من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تأويل؟!

وقد ابتلي المتكلمون - ومنهم الأشاعرة والماتريدية - بسبب التأويل في صفات الله، وبعض مسائل العقيدة، بأن أدخلوا في عقائدهم من المصطلحات والألفاظ والظنيات العقلية التي تابَعوا فيها الجهمية والفلاسفة ما لا يليق القول به في حق الباري سبحانه، لانفياً ولا إثباتاً.

وأقل ما يقال فيه: إنه كلام مبتدع لم يرد عن الله ولا عن رسوله ﷺ فالكف عنه أسلم، والخوض فيه قول على الله بلا علم، مثل: الحدود، والغايات، والجهات، والمناهية، والحركة، والحيز، والعرض، والجوهر، والجسم، والحدوث، والقِدَم.

ودعوى قطعية العقل، وظنية النقل... ومثل كلامهم في: التركيب والتبعض، وقولهم عن الباري سبحانه أنه لا داخل العالم ولا خارجه<sup>(١)</sup>... إلخ، مما ابتدعوه

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص ١٢ - ١٣٥. والأربعين في أصول الدين، للغزالي =

من الكلام عن الله تعالى نفيًا أو إثباتًا، وذلك انسياقاً مع إلزامات المعتزلة والجهمية والفلاسفة العقلية الجدلية.

وكلامهم في هذه الأمور قد يشتمل على بعض الحق الملتبس بالباطل أحياناً، لكن الله تعالى حذر من لبس الحق بالباطل ونهانا عنه، وأقل ما يقال فيه: إنه جهل، وفيه شيء من القول على الله بغير علم، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٦].  
ويقول: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف، الآية: ١٨٠].

فأهل السنة لا يتكلمون في هذه الأمور— على سبيل التأصيل والإقرار والتقرير— إلا من باب الرد وإلزام الحجة، وبقدر الحاجة، فمخالفة الأشاعرة لأهل السنة في هذا الباب (الصفات) ليست فرعية، إذ هي متعلقة بأصل من أعظم أصول الدين، وهو توحيد الصفات المتعلقة بالباري— سبحانه جل شأنه— .  
ومع ذلك يبقى الأشاعرة هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة؛ لأن مقصدهم بالتأويل: التنزيه، لكن على غير هدى ولا اقتداء، بل وقعوا فيما حذر منه أهل السنة من تحريم التأويل والجدل، وضرب الأمثال لله تعالى، ونحو ذلك مما ينافي وجوب التسليم بالنصوص الشرعية<sup>(١)</sup>.

٢- ومن الأصول التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة: تعويلهم على العقل والجدل وعلم الكلام (النظر) في صفات الله، ومسائل القدر والغيب،

= أيضاً، ص ١٣ - ١٦، ووأصول الدين للفخر الرازي ص ١٩ - ٥٥. أساس التقديس، للرازي أيضاً، ص ١٥ - ٩٩. والتمهيد، للبقلائي، ص ٤٠ - ٥٠ وشرح المقاصد للفتازاني ٦٨٥٧/٢.  
(١) فقد ورد النهي عن الخوض في ذلك عن أكابر الأئمة مثل: الإمام أحمد، وابن المديني، والأوزاعي، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وغيرهم كثير، حيث حذروا من الجدل والتأويل وعلم الكلام. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي. تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ج ١، ص ١٥١-١٨٦.

وتقديمهم العقل - ما يسمونه القواطع العقلية - على النقل (الكتاب والسنة)، في أمور الغيب ومسائل الاعتقاد، بل في مسائل صفات الله تعالى!  
فالقاعدة عندهم كما قررها الرازي والجويني وغيرهما (أن الدلائل النقلية لاتفيد اليقين)<sup>(١)</sup>. و(أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظن لا يُعارض القطع)<sup>(٢)</sup>! - سبحان الله -!! فوصفوا كلام الله وكلام رسول الله ﷺ بأنه ظني، وأوهام البشر وتخرصاهم وخبطهم في الغيب بأنه قطعي، ولو عكسوا لأصابوا الحق.

٣- ومن أصولهم المخالفة لأهل السنة: تفسيرهم التوحيد بما يحصره في توحيد الربوبية، وغفلتهم عن توحيد الألوهية والعبادة لله تعالى وحده، مع أنه التوحيد الذي أرسلت به الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥]. وهو التوحيد الذي من أجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

لذلك نجد التلبس بالبدع في العبادات، والوقوع في بعض الشركيات، كثير فيمن ينتسبون إلى الأشاعرة المتأخرين، لتساهلهم في توحيد العبادة. وهذا لا يعني أن أهل السنة يستهينون بأمر توحيد الربوبية.. كلا والله! لكنهم يبدوون بما بدأ الله به، وما بدأ به رسوله ﷺ؛ لأن توحيد الربوبية فطري، لا يكاد ينكر بالكلية إلا نادراً، وغالب الآيات التي جاءت في تقريره جاءت في سياق الإلزام بتوحيد العبادة والطاعة، لذلك لا يعرف أن أمة من الأمم أنكرت

(١) راجع: كتاب «أصول الدين» لفخر الدين الرازي - ص ٢٤. وكتاب الإرشاد، للجويني ص ٢٥-٣٧.

(٢) أصول الدين، للرازي ص ٢٤.

توحيد الربوبية، بل لا توجد طائفة أجمعت على هذا الأمر على الحقيقة، ولو حصل هذا لذكره الله تعالى في قصص الأنبياء.

وبعكسه توحيد الألوهية، فهو الذي ضلت فيه الأمم والفرق والطوائف حتى اليوم. لذا نجد أن نُظُمَ الأشاعرة وأئمتهم بيدون مؤلفاتهم في الاعتقاد بالعقلية والنظريات، والتصديقات والتصورات، والمصطلحات الكلامية والفلسفية، وأن الدلائل النقلية (السمعية) لا تفيد اليقين! وأن العقلية قطعية! يقينية، ثم حدوث العالم وإثبات الصانع وغير ذلك من الفلسفة وعلم الكلام، ويتهونون في ذلك إلى تقرير توحيد الربوبية<sup>(١)</sup>، وهذا خلاف ما درج عليه أهل السنة، بل خلاف منهج القرآن الكريم، فالآيات التي جاءت لتقرير توحيد الربوبية قليلة بإزاء الآيات التي جاءت لتقرير توحيد العبادات والطاعة، ثم إن كثيراً من الآيات في توحيد الربوبية جاءت لتقرير عبادة الله وحده كما أسلفت.

٤ - كما أنهم خالفوا أهل السنة في أصول أخرى مثل: قولهم في القرآن وكلام الله<sup>(٢)</sup>، والإيمان<sup>(٣)</sup>، والقدر<sup>(٤)</sup>، والنبوات<sup>(٥)</sup>، حيث تأثروا بالأصول

(١) انظر على سبيل المثال: أول كتاب التمهيد للباقلاني، وأول كتاب الإنصاف للباقلاني - أيضاً - وأصول الدين للفخر الرازي - أوله -، وأول كتاب الاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي، وأول أصول الدين للبغدادي، وأول الإرشاد للجويني، وأول كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لليهقي، وغيرها من الكتب المعتمدة لدى الأشاعرة فإنها تبدأ بالنظر والعقلية وعلم الكلام وتقرير القواعد العقلية والفلسفية ولا تكاد تذكر توحيد العبادات والقصد إلا نادراً، مع حاجة الأمة إليه قديماً وحديثاً.

(٢) انظر: الإنصاف - للباقلاني - ص ٦٢-١٢٦. وأصول الدين - للرازي - ص ٦٣ - ٦٧. وكتاب الأربعين في أصول الدين - للغزالي - ص ٢٧ - ٢٨.

(٣) انظر: كتاب الإيمان - لابن تيمية - ص ١٠٠ - ١٥٥. والإنصاف - للباقلاني - ص ٥٥. والاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي - ص ٨٩، ٩٠. والتمهيد - للباقلاني - ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) انظر: الإنصاف - للباقلاني - ص ٣٩ - ٤٤. وكتاب الأربعين في أصول الدين - للغزالي - ص ١٦ - ٢٧.

(٥) انظر: النبوات - لابن تيمية - ص ١٠٠ - ١٠٢. وأصول الدين - للرازي - ص ٩١ - ١٠٥ =

الكلامية والفلسفية وبدع المرجئة في نظرتهم لهذه الأمور، فجاءت عقيدتهم فيها خليطاً من الحق والباطل بين أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والفلاسفة، لذا تجدهم كثيراً ما يستخدمون مصطلحات فلسفية وكلامية محتملة للحق والصواب وضدها، وتختلف عن ألفاظ الكتاب والسنة.

وهكذا فإن هذه الأمور التي خالف الأشاعرة فيها أهل السنة، وهي من أصول الاعتقاد وفروعه تقتضي من الباحث المنصف - عند التدقيق والتحقيق - أن يحكم - كما هو رأي المحققين من أئمة أهل السنة<sup>(١)</sup> - بأن مذهب الأشاعرة في العقيدة، مذهب مستقل في بعض الجوانب عن أهل السنة بأصوله ومناهجه، وتصوراته وأحكامه، وبخاصة في مسائل الصفات والإيمان والوحي والنبوت والقرآن وكلام الله، والقدر. فالأشاعرة في هذه المسائل وغيرها يوافقون أهل السنة في أمور ويخالفونهم في أخرى.

كما أنه لا يجوز أن نُحمّل السلف - أهل السنة والجماعة - مقولات الأشاعرة فيما ابتدعوه من علم الكلام والفلسفة، وإنه لمن الإجحاف والتجني أن ننسب تلك المقولات للصحابة والتابعين وأئمة الهدى في القرون الفاضلة، وهذه المقولات هي الغالبة في معتقدات الأشاعرة كما أشرت في الفصل السابق.

أما أهل السنة فهم الذين لم يحددوا ولم يزيدوا على مذهب السلف حتى اليوم، فالذي ينتمي وينسب لأهل السنة يلزمه أن يعتقد ما اعتقدوه في هذه الأصول، وأن يتبع ما قالوه أو قرأوه، لأن يقول ويعتقد حسب قواعد العقلية

= والاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي - ١٦٥ - ١٧٩.

(١) من أكثر من جلى هذه المسألة وأصلها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فلتراجع مؤلفاته، ومنها على سبيل المثال: العقيدة التدمرية، والفتاوى الحموية الكبرى، والعقيدة الواسطية.

وانظر: المجلد الرابع من مجموع الفتاوى ص ١ - ١٩٠.

الكلامية والفلسفية، ثم ينسب قوله وعقيدته إلى السلف، كما فعل كثير من نظار الأشاعرة.

وإذا عرضنا الكثير من معتقدات الأشاعرة على ما أثار ونقل عن السلف في القرون الفاضلة؛ وجدنا البون بينهما شاسعاً، وجدنا أنهم - أي الأشاعرة - ابتدعوا وأحدثوا من المقولات ما كان ينهى عنه السلف من الكلام في الصفات والغيبات بالظنون والمبتدعات الكلامية، وقد عرضت شواهد لذلك<sup>(١)</sup>.

ومن الحق والإنصاف أن نقول: إن الأشاعرة - في العموم - هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة، وأن منهم من هو إلى السنة أقرب من سائرهم، وأن من الأشاعرة وممن انتسب إليهم: أئمة في الحديث، وعلماء أجلاء في التفسير، والفقه والعربية وغيرها، ممن لهم قدرهم وفضلهم في العلم والدين، بل إنه من الملاحظ أن أئمة الحديث ممن انتسب أو نُسِبَ إلى الأشاعرة؛ تجدهم من أهل السنة في جملة الاعتقاد، وتحتاج نسبتهم إلى الأشاعرة إلى شيء من الثبوت والتحقيق، من أمثال: البيهقي، والخطابي، والقاضي عياض، وابن عساكر، والنوري، وابن حجر العسقلاني.

ونحوهم من أئمة السنة والحديث، إذ هم إلى أهل الحديث أقرب منهم إلى المتكلمين.

فالعالم من الأشاعرة كلما زاد علمه في السنة والحديث والأثر؛ وجدناه في الاعتقاد إلى أهل السنة أقرب - في الغالب -.

وأمر آخر تجدر الإشارة إليه هنا، وفيه البرهان الأقوى على أن الأشاعرة جانبوا أهل السنة في بعض مسائل الاعتقاد الكبرى، وعلى أنهم عند التحقيق والتَّجَرُّد يرجعون عن مقولاتهم إلى عقيدة أهل السنة، وهذا البرهان: هو

(١) انظر ص (٧٠، ٧١) من هذا البحث.

رجوع كثير من أئمتهم ونظارهم الكبار إلى عقيدة السلف، والتسليم بها في آخر الأمر، أو آخر العمر، كما حصل من الإمام أبي الحسن الأشعري نفسه، حينما استقر على عقيدة السلف في (الإبانة)<sup>(١)</sup> وغيره، وكما حصل من أبي المعالي الجويني، وأبي محمد الجويني، والرازي، والشهرستاني، والغزالي، وأبوبكر ابن العربي، وغيرهم<sup>(٢)</sup>. فمنهم من رجع إلى قول أهل السنة، وترك علم الكلام، وبين ذلك من خلال كتابة ما استقر عليه اعتقاده، ومنهم من أعلن تسليمه لعقيدة أهل السنة على الإطلاق قبيل الوفاة، ولم يتمكن من الكتابة<sup>(٣)</sup>.

وأختم قولي في هذا الفصل: أنه ظهر لي أن أشاعرة اليوم (المعاصرين) بعدوا عن أهل السنة أكثر من أسلافهم؛ لقلة فقههم بعقيدة السلف، ولما تلبسوا به من الفلسفة وعلم الكلام والبدع والخرافات والتصوف، والانضواء - من الكثير منهم - تحت الطرق الصوفية ونحوها<sup>(٤)</sup>، هداهم الله، وبصّرنا وإياهم بالحق والصراط المستقيم.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما ذكرته من مفارقة الأشاعرة لأهل السنة في بعض أصول الاعتقاد لا يعني أنني أرى تكفيرهم ولا تفضيل جميعهم، بل لم أتعرض لهذا الأمر، وأرى أنه جد خطير، ولم ينقل عن عامة السلف تكفيرهم.

(١) انظر: كتابه «الإبانة عن أصول الديانة».

(٢) انظر: ص (٣٦) من هذا البحث.

(٣) انظر: شرح الطحاوية ص ١٥٠ - ١٥٣.

(٤) وهذا بخلاف ما كان عليه الأشاعرة القدامى، فإنهم كانوا إلى السنة أقرب ولم تتأصل فيهم المناهج الكلامية والصوفية والفلسفية والجدل، وكانوا أهل سنة في أعمالهم وعباداتهم. أما المتأخرون من الأشاعرة المعاصرين فأغلبهم من أنصار الطرق، وأصحاب بدع في الاعتقادات والعبادات، وهذا منشؤه التساهل في أمر توحيد العبادة في أصول الأشاعرة، كما بينت. انظر: ص (٦١) من هذا البحث.

## ٧- أين أهل السنة ؟

عرضت في فصول سابقة إلى التعريف بأهل السنة، وسمات عقيدتهم، وخصائصها، وذكرت أن الأشاعرة - ومذهبهم منتشر في غالب البلاد الإسلامية - ليسوا هم أهل السنة عند الإطلاق، بعد ذلك يحق للمرء أن يتساءل: أين أهل السنة؟ وكيف نعرفهم بين المسلمين اليوم؟

فأقول بإيجاز، وحسب ما ظهر لي:

إن أهل السنة قد وصفهم الرسول ﷺ وعينهم تعييناً يجعلهم بادين كالشمس لمن وفقه الله وسلم من الهوى والعصية والتقليد الأعمى، فمن صفاتهم الماثورة:

١ - أنهم الذين على هدي رسول الله ﷺ مظهراً ومخبراً، عقيدة وسلوكاً وعبادة، وهدي رسول الله ﷺ بينته السنة أوضح بيان.

فهم - أي أهل السنة - أعلام بارزون ظاهرون جيلاً بعد جيل منذ عصر الصحابة إلى يومنا، معروفون بالاتباع والافتداء والاهتداء.

٢ - وأنهم المتمسكون بعقيدة السلف، الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، وعقيدة السلف ماثورة معروفة مسطرة - بحمد الله - من خلال ما صنفه أئمة الهدى كالإمام أحمد، والبخاري، وابن أبي عاصم، والدارمي، وعبدالله بن أحمد، وابن خزيمة، وابن بطة، وابن منده، والخلال، والأشعري<sup>(١)</sup> بعد إبانته، وإسماعيل الصابوني، والطحاوي، وابن تيمية، وغيرهم كثيرين جداً، يعرفهم أهل العلم وكل من أراد التعرف عليهم.

(١) أعلن الإمام أبو الحسن الأشعري - كما سبق بيانه - التزامه لعقيدة السلف في الجملة في كتابه «الإبانة» وغيره. فليراجع.

٣ - سلامتهم من التلبس بالبدع والشركيات والطرقية، فأهل السنة أيًا كانوا لا تراهم يتمسحون بالقبور والأشخاص والأحجار والآثار والصخور، ولا يدعون غير الله، ولا يستغيثون بالأموات ولا يقيمون المشاهد والقباب على القبور، ولا يقيمون الموالد والاحتفالات البدعية، وقل أن تجد منهم من ينضوي تحت الطرق الصوفية، إلا عن جهل وغفلة أو تقليد على غير بصيرة كبعض العوام.

٤ - تمسكهم بشعائر الدين، الظاهرة والباطنة، كما أمر الله وبيّن رسوله ﷺ فهم يقيمون الفرائض والسنن، ويأمرون بها، ويتركون الآثام: المنكرات والمحرمات والبدع، وينهون عنها.

٥ - أئم ظاهرون في مجتمعاتهم بالصدع بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذه الصفة قد تتفاوت من بلد إلى آخر، فإن من بلاد المسلمين ما لا يستطيع المسلمون فيه إظهار شعائرهم، ولا إعلان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي العموم: فأهل السنة - والله أعلم - لا يحصرهم مكان ولا زمان - فهم بحمد الله - يوجدون في أكثر من مكان وأكثر من بلد، يقلون في بلد، ويكثرون في آخر، فهم في أرض الله الواسعة منتشرون بحسب حالهم.

ولو تأملت حال المسلمين اليوم لوجدت أهل السنة منهم متميزين في كل بلد بحسب حاله، كثرة أو قلة، قوة أو ضعفًا، فأحسن بلاد يتمثل فيها أهل السنة - فيما يظهر لي -: المملكة العربية السعودية، والبلاد المجاورة لها على تفاوت بينها، ثم سائر البلاد الإسلامية على نسب مختلفة، فقد تجدهم في مصر والسودان أكثر ما يكونون بين أنصار السنة المحمدية، وبعض الجماعات السلفية، وفي الشام في أهل الحديث والأثر أكثر من غيرهم، وفي الهند

والباكستان وأفغانستان يكثرون في أهل الحديث والجماعات والجمعيات السلفية أكثر من غيرها وهكذا..<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فإن هذا لا يعني التزكية المطلقة لمن مرّ ذكرهم، ولا يعني حصر أهل السنة فيهم.

وقد أشرت من قبل أن من أبرز سمات أهل السنة في البلاد التي تكثرت فيها البدع والطرق الصوفية: وصفهم بـ (الوهابية) نسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو بـ (الحنابلة) نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل.

ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي مثال حي واضح لأهل السنة والجماعة، معتقداً وسلوكياً، وقد تحقق بها قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»<sup>(٢)</sup>. فهي حتى الآن ظاهرة بحمد الله.

هذا مع العلم أن عامة المسلمين الذين يقيمون شعائر الدين وهم سالمون من الشركيات، إنما هم على الفطرة، ويدخلون في سواد الأمة وأهل السنة، في أي بلد ومكان كانوا.

وأهل السنة (والله أعلم) في آخر الزمان ليسوا أكثرية؛ لأن الرسول ﷺ وصفهم بأنهم طائفة، وأنهم الغرباء، وأنهم عصابة، وأنهم فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا على سبيل التمثيل لا الحصر ولا التحقيق؛ لأن التحقق من هذه الأحكام يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق الدقيق، لكنني ضربت بذلك مثلاً لأحسب.

(٢) هذا الحديث مستفيض عن جمع من الصحابة أخرجه في الصحيحين وغيرهما بألفاظ كثيرة. انظر: صحيح البخاري - فتح الباري - كتاب المناقب - باب ٢٧ - (٦/٦٣٢). وكتاب الاعتصام باب ١٠ (١٣/٢٩٣). وكتاب التوحيد - باب ٢٩ (١٣/٤٤٢). وصحيح مسلم - كتاب الإمامة - باب ٥٣ - الأحاديث/ ١٩٢٠-١٩٢٤ (٣/١٥٢٥-١٥٢٣).

(٣) انظر الحديث السابق، وص (١٧ - ٢٠) من هذا البحث.

وهذا يسقط دعوى بعض الأشاعرة والماتريدية المعاصرين، بأنهم أهل السنة؛ لأنهم الأكثرون في بلاد المسلمين، كما أن الأكثرية ليست دليلاً كافياً على الصواب، إنما العبرة باتباع الرسول ﷺ والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتباع هدي الصحابة والتابعين وأئمة الهدى الأعلام في العصور الثلاثة الفاضلة؛ والذين اتبعوهم واقتفوا آثارهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى يوم الدين مهما قلوا.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: فإن الأكثرية من المسلمين اليوم هم العامة الذين يغلب عليهم الجهل، وعدم الإمام بتفصيلات العقائد، وهؤلاء جمهورهم على الفطرة، والأصل فيهم البراءة وسلامة الاعتقاد، ومن كان هذا وصفه فهو داخل في سواد المسلمين أهل السنة، ما لم تجتلهم شياطين البدع والخرافات، وشياطين الفرق والطرق والأهواء، ودعاة الضلالة. والله أعلم.



المبحث الرابع  
في بعض النتائج والخواطر حول الموضوع

ويشمل :

- ١ - الآثار الناجمة عن ضعف التمسك بهدي السلف.
- ٢ - خواطر ووقفات حول العقيدة والدعوة.



## ١ - الآثار الناجمة عن ضعف تمسك بعض الحركات بهدي السلف

من نتائج تساهل بعض الحركات الإسلامية في أمر العقيدة، أو مجانبتها لعقيدة أهل السنة والجماعة، أنها وقعت في كثير من التجاوزات والأخطاء، وأقصد بها تلك الأخطاء العامة والشائعة بين الدعوات والدعاة - على سبيل الإجمال والعموم - أذكر منها:

### ١ - إهمال جانب التوحيد :

من أعظم وأخطر الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الدعوات والدعاة: إهمال جانب التوحيد، أو ضعف الاهتمام به، علماً واعتقاداً وعملاً، وبخاصة توحيد الألوهية والعبادة.

وهذا الجانب من التوحيد له من الأهمية في الكتاب والسنة وأصول الدين ودعوة الأنبياء والمصلحين ما يوجب كونه الهدف الأول والغاية الكبرى لأي داعية أو دعوة مهما كانت مبررات قيامها في أي زمان وأي مكان، وقد أشرت في مبحث سابق إلى منزلة دعوة التوحيد عموماً وتوحيد العبادة والألوهية على الخصوص<sup>(١)</sup>، ولا غرو فإن هذا التوحيد - توحيد الألوهية والعبادة - هو الغاية الأولى من خلق الجن والإنس، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

وهذا التوحيد هو أول ما يتوجه إليه أمر الله وقضاؤه. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

(١) انظر: ص (٢٦ - ٣١) من هذا البحث.

دينُ القِيَمَةِ ﴿ [سورة البينة، الآية: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّكَ نَعْبُدُ وَيَٰٓأَيُّكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، الآية: ٥].

والله تعالى ذكر أنه بعث جميع رسله بهذا التوحيد فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل، الآية: ٣٦].  
ويتفرع عن هذه المسألة أمر آخر جد خطير، وقد غفلت عنه أكثر الدعوات اليوم، ألا وهو وقوع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التوحيد أو ينقصه ويخل به.

فما يناقضه من أعمال واعتقادات بعض المنتسبين للإسلام: دعاء غير الله، والاستعانة والاستغاثة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهّان، وما يفعلون عند القبور، وعند شيوخ الصوفية، وغير ذلك مما لا يخفى على الدعاة ولا غيرهم.

ومما ينقص التوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار وغيرها، ومن الحلف بغير الله، ونحو ذلك.

كل هذا وغيره مما هو خلل في التوحيد من الأمراض المستشرية في جسم الأمة الإسلامية، ولا بد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية.. إلخ؛ لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب وهو الداء العضال والمرض الأول الذي نتجت عنه جميع الأمراض والانحرافات الخلقية وغيرها، وهذا هو داء الأمم قديماً وحديثاً.

فهذا المرض على الرغم من خطره وانتشاره ووضوحه لم يلق من كثير من الدعوات الإصلاحية ما يستحقه.

تنبيه :

حينما أقول: إنه تجب العناية أولاً بالتوحيد ومحاربة البدع والشركيات؛ فهذا لا يعني أن يغفل الدعاة الجوانب الأخرى من تحقيق المصالح، ودرء المفاسد، وعلاج الانحرافات الاجتماعية والخلقية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وما أثقلها وأعظمها وأعقدها، إنما أقول: إن الداعية يجب عليه أن يهتم بكل شيء يهم الإسلام والمسلمين مهما صغروا أو قل، ولو قصر في شيء كان ملوماً بقدر تقصيره فيما يقدر عليه، وهذا هو مقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح الذي أمر الله به، وأمر به رسوله ﷺ، فاهتمام الداعي المصلح لا بد أن يأخذ صفة الشمول في الإصلاح، لكن يكون للأولويات اعتبار بحيث يبدأ بما بدأ الله به وبدأ به رسله الكرام جميعاً، وما بدأ به رسولنا ﷺ على وجه الخصوص، وهو التوحيد، فيبدأ بالأخطر والأعظم ظلماً وهو الشرك والبدع وفساد العقائد، وفي الوقت نفسه يسعى إلى الإصلاح وينهى عن الفساد.

وهناك أمر يغفل عنه الكثيرون، ألا وهو أن صلاح أحوال الناس في معاشهم وأخلاقهم مرتبط بسلامة توحيدهم وعقيدتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٩٦].

والإيمان والتقوى لا يتحققان إلا بصحة الاعتقاد وسلامة العبادة، إذ قبول الأعمال الصالحة المفروضة منها والمسنونة، كالصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والإحسان إلى الناس، والبر والصدق والعفاف والصلة، كل ذلك وغيره مرتبط بصحة الاعتقاد، وصحة الاتباع، وبالإخلاص لله تعالى وحده، وأن يكون العمل صواباً على مقتضى أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

ومما يؤسف له أن بعض الحركات لا تكتفي بالاستهانة بهذا الواجب

العظيم والتخلي عنه، وهو تطهير عقائد المسلمين وعباداتهم، بل تلمز من يقوم بذلك، وترى أن هذا المنهج عقيم ناتج عن قصور التفكير وضيق الأفق! وأحياناً تدعي أن ذلك اهتمام بالقشور! ويتمثل هذا في الذين يأخذون على الدعوات السنية - كأئصار السُّنة والسلفيين وأهل الحديث - اهتمامهم بتخليص الأمة من البدع والخرافات وعنايتهم بتصحيح العقائد، نعم قد يكون لدى هذه الجماعات شيء من القصور والأخطاء في الأساليب، أما اهتمامهم بالعقيدة والعبادة ومحاربتهم البدع فهي منقبة كبرى تحمد لهم، ويمدحون بها، بل إن اهتمام هذه الدعوات بالعقيدة ومحاربة الشراكيات والبدع يؤيد القول بأنها من الدعوات التي تنسب إلى أهل السنة والجماعة، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية؛ لتوافر أكثر صفاتهم فيها أكثر من غيرها.

## ٢ - ضعف الاهتمام بالعلم الشرعي :

ومن الأخطاء التي وقعت فيها غالب الحركات والجماعات بسبب ضعف صلتها بمنهج السلف الصالح: ضعف الاهتمام بالعلوم الشرعية، تعليماً وتعليماً، وهذا الخلل يوجد لدى أغلب الحركات الإسلامية المعاصرة غير السلفية، فهي لا تولي هذا الجانب عناية كافية على العموم، كما أنه قل أن تجد فيها ومن أتباعها علماء متضلعين في العلوم الشرعية، وأحياناً يوجد بين الحركات والدعوات الإسلامية وبين أفراد من العلماء المتمكنين في علوم الكتاب والسنة بعض الجفوة، وربما يكون سبب هذه الجفوة أن هؤلاء العلماء - خاصة علماء السُّنة - متفوقون في العلوم الشرعية، وأتباع الحركات دونهم، ولم تهتد الدعوات إلى الأسلوب الأمثل للإفادة من علم أولئك.

ومما يؤلم: أن فكرة التحرر من بعض العلوم الأصولية، وغير الأصولية، من العلوم الشرعية، كعلوم الحديث والعقيدة وأصول الفقه والفقه، بدعوى ضرورة

التجديد، قد سرت وأثرت أثرها السلبي في كثير من الدعاة اليوم، لاسيما مع الجهل بقيمة هذه العلوم التي يركز عليها الدين.

وأنه ليحزنني - كما يحزن كل مسلم - أن يقول أو يعلن هذه الحقيقة، لكنه واجب النصيحة، وهي: أننا لو تأملنا واقع أكثر الدعوات والدعاة؛ لوجدناهم من المصابين بالضحالة في العلوم الشرعية، وقلة البضاعة من نصوص الكتاب والسنة، وتراث سلفنا الصالح، قراءة وحفظاً وتدبراً وعلماً وعملاً، مما نجم عنه التخبط في العقيدة والأصول والأحكام والمواقف، وضعف التمسك بهدي القرآن والسنة، ولو أنهم امثلوا قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٢].

أقول: لو أن الدعوات المعاصرة جندت طوائف منها للتخصص في علوم الدين والعمق فيها؛ لكان لذلك الأثر العظيم.

والرسول ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الحزبية والعصبية والغرور:

ومن تلك الأخطاء: التعصب والحزبية والغرور، وهذه السمة - مع الأسف - سمة غالبية في أكثر الجماعات والحركات الإسلامية الإصلاحية، فكل حزب بما لديهم فرحون، وكل فريق يرى أنه الجدير بالاتباع، والجدير بقيادة الأمة! وأنه الذي يملك القدرة على حل مشكلاتها، ومن الحركات من ينظر إلى غير منسوبي جماعته من عامة المسلمين أو من الدعوات والدعاة الآخرين، على أنهم بدرجة أقل من الجدارة والتفكير والإدراك للمصالح، أو على الأقل أنهم

(١) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام - الباب ١٠ - الحديث رقم (٧٣١٢)، فتح الباري -

(مساكين) ينظر إليهم نظرة إشفاق وإهمال.  
وربما تدّعي بعض الحركات أنها (جماعة المسلمين)، أو أنها الأجدر  
بهذا الوصف!!

وقد أودى الغرور لدى بعض الحركات الإسلامية بأن جعلها تستهين  
بالعلوم الشرعية، وبالعلماء المتمكنين في علوم الشريعة الذين لا يتمون إليها،  
ورمي بعضهم بالتغفيل وقصور التفكير، وضيق الأفق؛ لأنهم لم يواكبوا هذه  
الدعوة والحركة أو تلك، أو أنهم ربما اهتموا بإنكار المنكرات بطريقة بدائية،  
بل ربما ذهبوا للحكام والسلاطين لمناصحتهم أو نحو ذلك. أليس هذا هو  
الغرور القاتل، والجهل بمنهج السلف الصالح؟

#### ٤ - التفرق والاختلاف :

ومن تلك الأخطار التي تربت على الجهل بمنهج السلف: التفرق  
والاختلاف، وهذا مع الأسف من أبرز سمات الحركات الإسلامية القائمة.

وهذه السمة قد ذمها الله تعالى ونهى عنها رسول الله ﷺ فقال تعالى:  
﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].  
وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم  
البيّنات﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾  
[الأنعام، الآية: ١٥٩].

وقال النبي ﷺ: «ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»<sup>(١)</sup>.

(١) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الخصومات - باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة،  
والخصومة بين المسلم واليهودي - الحديث في فتح الباري ٥/ ٧٠ رقم ٢٤١٠، وانظر:  
٤٥٦، ٣٤٧٦، ٥٠٦٢. وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٤١٢، ٤٥٦.

ومع شدة النهي عنها في الدين، فقد وقعت فيها بعض الحركات الإسلامية والدعاة المعاصرون على الرغم من إلحاح الحاجة إلى الاجتماع على الحق وعلى الكتاب والسنة، فالدعوات المعاصرة لاتزال متفرقة في مناهجها وأهدافها وأساليبها وأعمالها، وأحياناً تعلن هذا الخلاف وتُصعِّده، بل حتى تلك الدعوات المتشابهة في المنهج، أو بعضها، تنزع إلى الاستقلالية والتفرق واصطناع الاختلاف في واقع أمرها، مما يدل على أن المشكلة في رؤوس بعض الأشخاص أنفسهم، وأهوائهم، والسبب الرئيسي لذلك ضعف الصلة بالكتاب والسنة والأثر، وبمنهج السلف الصالح (لدى الأغلبية) والتعصب والحزبية والغرور، ثم عدم الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة التي تقضي بوجوب الاجتماع على الحق، والاعتصام بحبل الله المتين، وتزول بها أسباب الاختلاف في الدين.

وأنا لا أطلب من الحركات والدعاة أن يجتمعوا على ما هم عليه من مخالفات عقديّة وسلوكية لمنهج السلف، فهذا تليفق أبرأ إلى الله أن أدعوا إليه، إنما المطلوب من الجميع الاجتماع على الحق، والحق واضح من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتراث سلفنا الصالح.

## ٢ - خواطر ووقفات حول الدعوة والعقيدة

وبعد هذه الجولة السريعة الخفيفة في مسائل العقيدة والدعوة، وغيرها، بقيت في نفسي بعض الخولطر والوقفات، بعضها مرت الإشارة إليه، ولا يزال في النفس منه رغبة في المزيد، وبعضها لم تسبق الإشارة إليه، ومن أهم هذه الخواطر والوقفات التي أحببت التنبيه عليها ما يلي:

أولاً: أن الدعوات والحركات الإسلامية المعاصرة، وأكثر الدعاة في شتى بقاع العالم، هم في العموم من أفضل فئات المسلمين بحسب حالهم اليوم (ويستثنى من ذلك الحركات الهدامة وإن انتسبت للإسلام كالقاديانية والبايية والبهائية والبهرة والبريلوية، وأحزاب وطوائف الروافض والباطنية والصوفية الغالية والإسماعيلية وغيرها).

فالدعوات الإصلاحية والحركات الإسلامية المعاصرة، تحمد على كونها هبت للدعوة إلى الله ونصرة دين الله، والاهتمام بأمور المسلمين ورفع راية الإسلام، وكل دعوة تجد عندها من الخير والصلاح والنفع بحسب حالها، وبحسب أهدافها، وإن كانت تتفاوت في ذلك تفاوتاً عظيماً، لكن الذي لا شك فيه أن غالب هؤلاء ينشدون الإصلاح والإصلاح، لكن كونها كذلك لا يعصمها من الخطأ والزلل، بل بالعكس: يجعلها عرضة للأخطاء، والنقد والنصح والتقويم والتسديد والمحاسبة، حيث وضعت نفسها في هذه الوظيفة العظمى (الدعوة إلى دين الله).

ثم إن مصائب المسلمين وانحرافاتهم في العموم أعظم وأخطر مما عليه الدعاة، لكن الدعاة هم القدوة، وهم الرواد، والرائد لا يكذب أهله، ولا يعذر

حين يعظم زلله.

وقد قلت ذلك وكررت احترازاً من أن يفهم عني أنني أغمط الدعوات حقها، أو أن عدمها خير من وجودها، كلا! فهي بالرغم مما يوجد لديها من خلل ونقص وانحراف أحياناً ففيها الخير والنفع، وعليها أن تتجنب التعصب، وأن تعالج أخطاءها على هدي من كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ وهدي السلف الصالح، وسيكون بذلك صلاحها وفلاحها وفلاح الأمة على يدها - إن شاء الله - .

ثانياً : من خلال ما أسمع وأقرؤه عن كثير من المهتمين بالدعوة والعقيدة ظهر لي أن هناك خطأ فادحاً في التصورات حول الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين، يقع فيه كثير من الناس، وذلك حين يتكلمون عما يجب أن يكون عليه المسلمون، وأن تكون عليه الحركات والدعوات الإصلاحية، وعن المناهج والطرق الأسلم والأصوب لإخراج المسلمين من هدتهم، وهوانهم، وجهلهم وبعدهم عن الدين.

هذا الخطأ يتمثل: فيما يسلكه بعض الناس - خاصة من الدعاة والمفكرين والحركات - من الجزم والإصرار على دعوى أن المسلمين لا يكون عزهم ونصرهم إلا بالأسلوب الذي يراه ذلك الشخص، أو تلك الجماعة!

فمن قائل بأن الوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية هو الحل الأول والأمثل.

ومن قائل بأن القوة هي الطريق الوحيد لعودة المسلمين للدين!

ومن قائل بأن التقدم الحضاري هو الأسلوب الأوحدا!

ومدَّع أن التجمعات الحزبية وشبه الحزبية هي الأسلوب الحتمي لا

سواه!!؟

ومن جازم بأن الإصلاح الفردي هو الأسلم لاسواه!... إلخ من الآراء

والاتجاهات السائدة في الساحة.

\* ومع أن بعض هذه الأطروحات والمناهج تخالف السنة ونهج السلف، فلا يقتصر اعتراضه على مجرد طرح هذه المناهج والتصورات والعمل عليها بقناعة لدى من يراها، وإنما اعتراضه واستنكاره كذلك على من يحدد طريقة ويجزم بها، ويعتقدها ويرتب عليها أحكاماً شرعية ومستلزمات دعوية، ويُخطئ غيرها ويرده، ويجعل فكرته هي الميزان، وأن من حاد عنها فهو مخطئ، أو هو عقبة في وجه الدعوة والإصلاح فيوالي ويعادي عليها، مما أدى إلى وجود الحزبيات والتكتلات والفرق بين صفوف الدعاة.

ويبدو هذا واضحاً جلياً من خلال كثرة الاتجاهات والجماعات، ونقد الدعوات والدعاة بعضهم لبعض أحياناً، ومن خلال نقد الآخرين - أيضاً - للدعاة. والذي أراه: أن مسألة الأسلوب الأمثل في الدعوة والإصلاح مسألة اجتهادية مشروطة بالتقيد بنصوص القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح في الإصلاح والدعوة والجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن تعددت الأساليب والوسائل في كل بلد بحسبه، ما دام الأمر في حدود المباح شرعاً. والأمر الآخر: أن مسألة مستقبل الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين مسألة غيبية لا يعلمها إلا الله، والله - سبحانه - قد يهيء للأمة من أمرها رشداً، بما لا يدور في خلد أحد، مهما بالغنا في وضع التصورات والافتراضات.

\* فربما يبعث الله لهذه الأمة مصلحاً إماماً يجمع كلمتها، ويوحد صفها، ويجدد لها دينها، وينصر السنة وأهلها، كما وعد بذلك رسول الله ﷺ بقوله: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم - باب ما يذكر في قرن المائة - الحديث (٤٢٩١)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (١٨٤٥) وعزاه للحاكم في المستدرک، والبيهقي في المعرفة، وقال: =

\* وربما يكون النصر والخير على يد حاكم أو دولة صالحه، بل إن الرسول ﷺ أخبر في الحديث الصحيح بقوله: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»<sup>(١)</sup>.

\* وربما يبعث أقواماً آخرين بدعوة تكون أصلح وأجدر، فتجتمع الأمة على الهدى والحق.

\* وربما تحدث أحداث عظام جسام تلجئ الناس إلى الحق والاعتصام بالدين، والاستمسك بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، وربما يأتي الفتح من الله بما لا يخطر على بال بشر.

\* وربما يقضي الله تعالى بانهيار المدينة الغربية الرأسمالية، كما انهارت الشيوعية دون عناء؛ فتلجأ البشرية إلى الإسلام.

وهذه افتراضات كلها جائزة - عقلاً وشرعاً - ولها أمثلة من التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً، فعلام الخلاف في أمر غيب هو من أقدار الله التي لا يعلمها إلا هو سبحانه؟

والذي أراه: أنه يجب أن يحترم كل مسلم وجهة نظر الآخر ما دامت في حدود الشرع، ولم تخالف الكتاب والسنة، وإن تعددت الوسائل والمناهج الاجتهادية، ما دامت فيما يسع فيه الاجتهاد والخلاف.

ثم إن اختلاف بلاد المسلمين وأحوالهم ومجتمعاتهم وأوضاعهم

= «حديث صحيح» ٢٨٢/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٨٧٠) ١٤٣/٢. وانظر مستدرک الحاكم ٥٢٢/٤.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد - باب أن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر - الحديث رقم (٣٠٦٢) من فتح الباري ١٧٩/٦، وفي القدر والمغازي - أيضاً - ومسلم في كتاب الإيمان - باب (٤٧) الحديث (١١١) ١٠٦٤-١٠٥.

الجغرافية والسياسية قد يستلزم تعدد الأساليب والمناهج الاجتهادية فليعذر بعضهم بعضاً في هذه الحدود، أما ما يخالف النصوص الشرعية، وأحكام الشرع والعقيدة السليمة، وما سار عليه السلف من أصول الدين؛ فيجب العدول عنه إلى الحق مع من كان، وأينما كان.

ثالثاً : أرى كثيراً من الدعوات والدعاة المعاصرين: يصرفون جل اهتمامهم إلى تشخيص وعلاج مظاهر الانحراف السياسي، وهذا خلل في المنهج يخالف وصية النبي وهدى السلف، وبعضهم يركز جهده على علاج الفساد الأخلاقي لدى المسلمين، وهذه خصلة تحمد لهم، بل الواجب أن يكون الأمر كذلك، لكنهم مع ذلك لا عذر لهم - أو الكثيرين منهم - حين يذهلون ذهولاً أعمى عن الخلل الأعظم والأخطر، ذلكم الخلل الذي لا يشك أنه هو السبب الأول للانحراف الخلقي والفساد الاجتماعي، والفوضى والجهل، والتخلف وسائر المفاسد، ذلكم الخلل الحاصل في اعتقاد المسلمين علماء وعملاً، والمتمثل: في الجهل بأوليات الإسلام، والوقوع في المعتقدات الضالة، والأعمال الشركية والبدعية، من بدع المقابر، وتقديس الأشخاص الأموات والأحياء، وتقديس الأولياء والأقطاب والأغوات<sup>(١)</sup>، وبدع الطرق الصوفية النكدة، وبدع المشاهد والآثار والأشجار والأحجار، وصرف كثير من أنواع العبادة لغير الله سبحانه، ونحو ذلك مما يطول ذكره، ولا يخفى على ذي بصيرة.

كما يتمثل هذا الخلل - أيضاً - لدى الدعاة في إغفال أكثرهم الاهتمام

(١) خرافة الأقطاب والأغوات هذه من دواهي الصوفية التي رمتها على الإسلام فهم يزعمون أن لهم يداً في تدبير تصاريف الكون وأقدار الخلق، وحسبنا الله ونعم الوكيل. لمزيد الاطلاع عنها راجع: الفكر الصوفي - لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٢١٩ - ٢٤٥.

بأصول الدين وفرائض الإسلام، أو إعطائها أقل مما تستحقه من الاهتمام والعناية، مع العلم أنها هي مفاتيح الخير والصلاح، وهي مغاليق الشر والفساد، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك والبدع ووسائلهما، ونحو ذلك من الأصول.

ولو تأملنا نصوص القرآن والسنة لوجدنا أن الاهتمام بالأصول يشير إلى أن هذا هو الواجب الأول في الدعوة، وهو الذي به يحصل صلاح الناس وأحوالهم، وبه ينتهون عن الفساد والمنكر من تلقاء أنفسهم، وإلى هذا المعنى وجهنا الله تعالى إلى إقامة الصلاة، وهي من الأصول العظيمة، ويبيّن أن إقامتها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٤٥].

وبيّن الرسول ﷺ أن عبادة الله وحده وترك الشرك وإقامة أركان الإسلام هي الإسلام الذي يرضاه الله ويأمر به، وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا فعل ذلك صلحت أموره، فقد جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم وفيه: (فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...» الحديث<sup>(١)</sup>).

ومن ذلك قصة الرجل الذي سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فذكر له ﷺ: «الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج» فقال الرجل: «والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن» فقال رسول الله ﷺ: «لئن صدق ليدخلن الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الإيمان والإسلام والإحسان. الحديث (٩) / ١ / ٣٩.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب السؤال عن أركان الإسلام. الحديث (١٢) / ١ / ٤٢.

وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة أن من فعل هذه الأمور العظيمة على وجهها كما أمر الله، مخلصاً دينه لله، فإن سائر أحواله ستصلح ويهديه الله سبيل الخير والصلاح والفلاح، وجنة الله ورضوانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ كَذَبًا كَذَبًا كَفَرُوا﴾ [سورة محمد، الآية: ٢].

ولا يعني هذا أنني أقلل من شأن محاربة الفساد والانحرافات الخلقية، كلا والله، فهذا (أي النهي عن الفساد) أصل عظيم من أصول الدين، لكنني أقول: يجب أن نبدأ بما بدأ الله به، وبدأ به أنبيأؤه من حيث الأولوية، ونعطي كل أمر حقه، كما أمر الله، فالإسلام كل لا يتجزأ، والإيمان بضع وسبعون شعبة، لكنني أقول: إن حق الله أولى، وبعده ترتب الأمور كما جاءت في دين الله.

فتوحيد الله وطاعته وطاعة رسوله، واتباع شرعه، ونبذ الشرك والطاغوت: هذا أصل عظيم، ثم إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة والصيام والحج: أصل عظيم، ثم الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: أصل عظيم، ثم النهي عن الفساد في الأرض، والأمر بالفضائل: أصل عظيم كذلك، فكل الأصول يجب أن نهتم بها.

لكن الأصل الأول هو أجلها وأعظمها، وهو العروة الوثقى، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦].

كما أنني لا أدعي أن الدعوات المعاصرة لم تهتم بهذا الأمر العظيم، لكنني أقول وعلى ثقة - والواقع يشهد - أنها - أو أكثرها - لم تعطه حقه، ولم تنتبه إلى أنه هو الأعظم والأخطر، وأن الانحراف فيه هو السبب الأول لكل انحراف وضلال.

وقد أشرت سابقاً إلى أن الرسول ﷺ حينما قاتل الناس في دين الله، قاتلهم على الأصول: شهادة أن لا إله إلا الله (وعبادة الله وحده ونبذ الشرك)، وشهادة أن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان... إلخ؛ لأن هذه الأصول إذا قام الناس بحققها - كما أمر الله - صلحت قلوبهم وأعمالهم وسائر أحوالهم، ثم إن الرسول ﷺ لم يهمل الجوانب الأخرى من الأحكام والآداب والأخلاق، لكنها جاءت بعد تلك الأصول؛ لأنها تبع لها، ومبنية عليها، لا العكس.

وخلاصة هذا الموضوع: أن صلاح حال المسلمين وإخراجهم مما هم عليه من جهل وفساد وانحراف وتخلف، مرتبط قبل كل شيء بصلاح عقيدتهم واستقامتهم على دين الله، وعبادته وحده وتقواه سبحانه وطاعته، واتباع رسوله ﷺ، وهذا هو منهج الرسل ومنهج القرآن والسنة ومنهج المصلحين المهتدين، وما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمه الله - منا ببعيد، أما صرف بعض الدعاة النظر عن هذه المسألة واهتمامهم بغيرها مما هو فرغ عنها؛ فهو بمثابة علاج الشجة والجروح في رأس مقطوع.

رابعاً: هناك خلل أو تصور خاطئ يقع فيه بعض الناقدین الذين يتابعون مسيرة الدعوات الإسلامية المعاصرة، وهذا الخلل: هو تقدير بعضهم لنجاح حركة ما أو فشلها بعدد أتباعها، وانتشارها، أو بذيوع صيتها وأخبارها إعلامياً، أو بما تحققه من انتصارات سياسية، أو بكثرة ما تقوله وتكتبه، أو برفعها للشعارات، والنداءات بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة الإلحاد والقومية... كل هذا أمر طيب ومفيد، لكن ذلك - في نظري - مسلك لا يتوافق مع موازين الإسلام وأصوله، إنما العبرة في تقويمنا لأي دعوة من شخص أو حركة أو جماعة أو دولة أو غيرها إنما يكون بمدى موافقتها لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ،

وما يتبع ذلك من سلامة العقيدة، وسلامة المنهج شرعاً، واتباع هدي النبي ﷺ في الأحكام والسنن والآداب وغيرها، واتباع هدي السلف الصالح، وطلب العلم الشرعي، وما عدا ذلك يبقى مجرد شعار من الشعارات، كسائر الشعارات الوضعية المطروحة في الساحة.

ويدل على قولِي هذا: أن الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة وإلى الإصلاح وإلى النهضة والتقدم، وإلى حلول مشكلات المسلمين في ضوء الشريعة الإسلامية، وكذلك رفع شعارات الإصلاح لشتى جوانب الحياة، أقول: إن هذا قاسم مشترك لا يمتاز به أحد دون أحد من الدعاة والدعوات في البلاد الإسلامية، فالرافضة: ترفع هذا الشعار! والتحريريون (المعتزلة الجدد) والترابيون والتجديديون والعصرانيون يرفعون هذا الشعار، والقاديانية والبهاية والباوية، والباطنيون والمتصوفة الغلاة والبدعيون، كلهم يرفعون الشعارات، بل أصبح رفع الشعارات سلعة يعرضها حتى القوميون والاشتراكيون بل والشيوعيون - أحياناً - وتلعب من خلالها الماسونية والمخابرات العالمية (بشتى مشاربها). فيتحرران الاعتبار والميزان هو الكتاب والسنة، وما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة الهدى المتبعون.

إذن ليست المسألة مسألة شعارات ترفع، أو عواطف تسكب، أو عبارات تدبج، أو نحوها، إنما العبرة بتحقيق العبودية لله تعالى وحده، واتباع رسوله ﷺ منهجاً وعقيدة وسلوكاً.

فالمسألة تحتاج إلى وقفة تأمل ومحاسبة من قبل القائمين على الدعوات، فإن الأمر خطير جد خطير، والأمانة جد ثقيلة، وصراط الله المستقيم بين ظاهر.

والحمد لله في الأولى والآخرة وله العقبى.

وفقني الله وجميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه، وجنبنا طريق الضلالة.  
 رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
 وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ  
 رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه، وأتباعه إلى يوم الدين،  
 واجعلنا معهم على الحق، برحمتك وتوفيقك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،  
 والحمد لله رب العالمين

وكتبه

نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْعَقْلِ

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين - الرياض





## أ- قائمة أهم المراجع

(١)

- ١ - الإبانة عن أصول الديانة، الإمام أبو الحسن الأشعري، المتوفى (٣٢٤هـ)، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ بتقديم حماد الأنصاري.
- ٢ - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، المتوفى (٨٠٦هـ)، ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٣ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، مطبوع ضمن مجموعة (عقائد السلف) بعناية: النشار والطالبي سنة ١٩٧١م.
- ٤ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ). تحقيق: أسعد تميم، ط أولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.
- ٥ - أساس التقييس، فخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، ١٤٠٦هـ.
- ٦ - الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، ط أولى (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٧ - أصول الدين، أبو منصور عبدالقاهر البغدادي، المتوفى سنة (٤٢٩هـ)، ط ثانية (١٤٠٠هـ) بيروت - لبنان - مصورة عن الطبعة الأولى باستانبول - تركيا.
- ٩ - الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، المتوفى سنة (٧٩٠هـ) بتعريف: محمد رشيد رضا، ط دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ) لبنان.
- ١٠ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، الحافظ أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) تخريج وتعليق: أحمد عصام الكاتب، ط أولى، دار الأفاق الجديدة (١٤٠١هـ).
- ١١ - أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، مرعي بن يوسف الكرعي الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٣٣هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط أولى، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ).
- ١٢ - الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلاء، ٧/ ١٩٧٢م، مكتبة الجندي، القاهرة - مصر.
- ١٣ - الله - جل جلاله، سعيد حوى، ط ثالثة، ١٣٩٢هـ.
- ١٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط أولى، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ١٣٩٦هـ.
- ١٥ - الإتيان فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، (المسمى: الرسالة الحرة) تعليق: محمد زاهد الكوثري، ط، ١٣٦٩هـ القاهرة - مصر.
- ١٦ - إيضاح الدلالة في صوم الرسالة، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- ١٧ - الإيمان - الحافظ محمد بن يحيى العدني، المتوفى سنة (٢٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: حمد بن حمدي الحربي، ط أولى، الدار السلفية - الكويت (١٤٠٧هـ).
- ١٨ - الإيمان، أحمد بن عبدالمحليم بن تيمية، ط دار الثقافة الإسلامية الرياض، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق (١٣٨١هـ).
- ١٩ - الإيمان، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، المتوفى عام (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط ثانية ١٤٠٦هـ.

(ب)

- ٢٠ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض تأسيس الجهمية)، ابن تيمية، إخراج: محمد بن عبدالرحمن قاسم، ط أولى ١٣٩١هـ.
- ٢١ - تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ط دار القرآن الكريم (١٤٠٠هـ).
- ٢٢ - تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة (٥٧١هـ) نشر دار الكتاب العربي (مصورة) ١٣٩٩هـ بعناية القدسي.
- ٢٣ - تجديد الفكر الإسلامي، د. حسن عبدالله الترابي، ط جمعية الهدى القرآني (محاضرة أقيمت بجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٧م).
- ٢٤ - تغريب المشكاة، لمحمد ناصر الدين الألباني، بهامش كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي.
- ٢٥ - تطهير الاعتقاد عن أدان الإلحاد، محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١١٨٢هـ - تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط أولى، مكتبة ومطبعة محمد صبيح - بمصر.
- ٢٦ - تفسير القرآن العظيم، الإمام إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ط أولى، دار القلم، بيروت - لبنان.
- ٢٧ - التمهيد، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: الأب وتشارد مكارثي، ط المكتبة الشرقية (١٩٥٧م) بيروت - لبنان. وطبعة أخرى، تحقيق: محمود محمد الخضير، ود. محمد عبدالباري ريده، ط ١٩٦٧م.
- ٢٨ - التوحيد وإثبات صفات الرب - هز وجل - الإمام أبو بكر بن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط أولى دار الرشد، بالرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٢٩ - التوسل، أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، بعناية محمد عيد العباسي، ط ثانية (١٣٩٧هـ). المكتب الإسلامي.

(ج)

- ٣٠ - جامع البيان في تفسير القرآن، الإمام أبو جعفر الطبري، ط ٣ (١٣٩٨هـ) دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٣١ - جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ثانية، (١٤٠٥هـ)، دار المدني للنشر والتوزيع.
- ٣٢ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ). تحقيق وشرح:

أحمد محمد شاكر، نشر المكتبة الإسلامية.

٣٣ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، ط أولى (١٤٠١هـ). دار الفكر، بيروت - لبنان.

٣٤ - الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، سليم الهلالي وزيد الدين، ط ثانية ١٤٠١هـ.

(ح)

٣٥ - الحيدة، الإمام عبدالعزيز الكناني، المتوفى سنة (٢٤٠هـ) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٥٥هـ ط ثانية.

(خ)

٣٦ - خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة (١٣٩٧هـ) المكتب الإسلامي.

(د)

٣٧ - دره تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط أولى (١٤٠١هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٣٨ - دهة لافضاء، حسن الهضيبي، ط دار الطباعة والنشر الإسلامية (١٣٩٧هـ).

٣٩ - دعوة التوحيد، أصولها والأدوار التي مرت بها ومشاهير دعواتها، د. محمد خليل هراس، ط مكتبة الصحابة، طنطا - مصر.

٤٠ - دليل القاري إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيان، ط مؤسسة الرسالة، ط ثانية (١٤٠٤هـ).

(ذ)

٤١ - ذم التأويل، الموفق ابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٠هـ). تحقيق: بدرين عبدالله البدر، ط أولى ١٤٠٦هـ.

٤٢ - رد الإمام الدارمي على بشر العريسي، الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة (٢٨٠هـ)، بتعليق: محمد حامد الفقي، ط أولى ١٣٥٨هـ.

٤٣ - الرد على الجهمية، للدارمي الحافظ عثمان بن سعيد، ضمن مجموعة (عقائد السلف) طبع بعناية النشار والطالبي سنة ١٩٧١م.

٤٤ - الرد على الزنادقة والجهمية، الإمام أحمد بن حنبل. ط المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

٤٥ - رسائل في العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، ط أولى (١٤٠٤هـ). دار طيبة بالرياض - المملكة العربية السعودية.

٤٦ - الرسالة التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط الإدارة العامة للمعاهد العلمية (١٣٨٧هـ) الرياض - المملكة العربية السعودية.

٤٧ - الرسالة العرشية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط أولى (١٣٩٩هـ) نشرها قصي محب الدين الخطيب.

٤٨ - الرسالة القشيرية في علم التصوف، أبو القاسم عبدالكريم القشيري المتوفى سنة (٤٦٥هـ). دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - مصورة عن ط/ ١٣٦٧هـ.

(س)

- ٤٩ - السُّنَّة، عبدالله بن أحمد بن حنبل. تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، ط أولى.
- ٥٠ - السُّنَّة، الحافظ عمرو بن أبي عاصم، المتوفى سنة (٢٨٧هـ). تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط أولى ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي.
- ٥١ - سنن ابن ماجه - الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، ط إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ).
- ٥٢ - سنن أبي داود، الحافظ أبو سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تعليق: عزت عبد الوهاب - ط أولى ١٣٨٨هـ.
- ٥٣ - سنن الدارمي، الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ) بعناية: محمد أحمد دهمان - دار إحياء السنة النبوية.
- ٥٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثانية، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- (ش)
- ٥٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، المتوفى سنة (٤١٨هـ). تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان، نشر دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ٥٦ - شرح السنة، الإمام أبو محمد الحسين البغوي، المتوفى سنة (٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، ط أولى (١٣٩٠هـ) المكتب الإسلامي.
- ٥٧ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة (٧٩٢هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ٥٨ - شرح العقيدة الواسطية، د. محمد خليل هراس، تصحيح إسماعيل الأنصاري، ط رئاسة البحوث، المملكة العربية السعودية، ط رابعة.
- ٥٩ - شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، ط أولى (١٤٠٥هـ) توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ٦٠ - شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة (٧٩١هـ). ط أولى، دار المعارف النعمانية، باكستان (١٤٠١هـ).
- ٦١ - الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة، الإمام عبيدالله محمد بن بطة، المتوفى سنة (٣٨٧هـ). تحقيق: رضا بن نعيان معطي، ط ١٤٠٤هـ - المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
- ٦٢ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى، المتوفى سنة (٣٦٠هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، ط أولى (١٤٠٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٦٣ - الشيخ حسن البنا ومدرسة (الإخوان المسلمون)، د. رؤوف شليبي، نشر دار الأنصار، بمصر، ط دار الاتحاد العربي للطباعة.
- (ص)
- ٦٤ - صحيح ابن خزيمة، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١هـ). تحقيق: د. محمد

- مصطفى الأعظمي، ط أولى (١٤٠٣هـ) المكتب الإسلامي (١٣٩٠هـ).
- ٦٥ - صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة ١٤٠٢هـ - المكتب الإسلامي.
- ٦٦ - صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط أولى، إحياء الكتب العربية (١٣٧٤هـ).
- ٦٧ - الصفات، الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ). تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي (مع كتاب النزول).

(ج)

- ٦٨ - المقالدة الإسلامية، الشيخ سيد سابق، ط دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٦٩ - عقائد السلف (أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة، والدارمي (مجموع) جمع: علي سامي النشار، وعمار الطالبي، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر.
- ٧٠ - عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو إسماعيل الصابوني. تحقيق: بدر البدر، ط الدار السلفية - ط أولى ١٤٠٤هـ.
- ٧١ - عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ط مطبعة حسان - القاهرة.

(ف)

- ٧٢ - فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز ابن باز، ط رئاسة البحوث بالملكة العربية السعودية.
- ٧٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية. تعليق: محمد عبد الوهاب فايد، نشر رئاسة البحوث بالملكة العربية السعودية.
- ٧٤ - فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ). تحقيق: وحي الله بن محمد عباس، ط أولى ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٧٥ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ط ثانية ١٤٠٤هـ. مكتبة ابن تيمية - الكويت.

(ق)

- ٧٦ - قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ثانية ١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٧٧ - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٧٨ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسني، محمد بن صالح العثيمين، نشر وتوزيع مكتبة الكوثر الإسلامية ١٤٠٦هـ.

(ك)

- ٧٩ - كتاب الأربعين في أصول الدين، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلاء، ط القاهرة ١٩٧٠م.

(ل)

- ٨٠ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، المتوفى سنة (٧١١هـ)، ط دار صادر، بيروت، لبنان.
- ٨١ - لمة الاعتقاد، الموفق ابن قدامة المقدسي، ط رابعة، المكتب الإسلامي.

(م)

- ٨٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ). جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط أولى - مكتبة المعارف بالمغرب.
- ٨٣ - مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ط دارالشهاب - القاهرة.
- ٨٤ - مجموعة الرسائل المنيرية، جمع: إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقي، الناشر محمد أمين دمج. (١٩٧٠م).
- ٨٥ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة (٦٩٦هـ). ط أولى (١٩٦٧م). نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٨٦ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، الأصل: لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ) اختصره: محمد بن الموصلي، ط مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية.
- ٨٧ - مذكرة من حزب التحرير مقدمة إلى العقيد معمر القذافي، حزب التحرير (١٣٩٨هـ) مطبوع.
- ٨٨ - المستدرك على الصحيحين، الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية.
- ٨٩ - مسند الإمام أحمد، ط المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ٩٠ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، ط إحياء التراث العربي، بيروت، أخرجه إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار.
- ٩١ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٩٢ - الموسوعة العربية الميسرة. ط الثانية ١٩٧٢م.
- ٩٣ - النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٩٤ - النظام الاجتماعي في الإسلام، تقي الدين النبهاني، ط ثانية - منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.
- ٩٥ - النظام الاقتصادي في الإسلام، تقي الدين النبهاني، ط ثالثة، منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.

(و)

- ٩٦ - وجوب الأخذ بحديث الأحاد في العقيدة، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة رسائل الدعوة السلفية (٥) ط ١٣٩٤هـ.
- ٩٧ - الوصية الكبرى في عقيدة أهل السنة والجماعة والفرقة الناجية، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: قصي محب الدين الخطيب عام ١٣٩٧هـ.

استدراك

- ٩٨ - الاتجاهات الفكرية، المستشار الدكتور علي جريشة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
- ٩٩ - تربيئنا الروحية، سعيد حوى، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.

## ٢ - فهرس الموضوعات

٥	..... المقدمة
٩	..... المبحث الأول: تمهيد، ويشمل:
١١	..... ١ - تعريف العقيدة وموضوعها:
١١	..... * العقيدة لغة
١١	..... * العقيدة في الاصطلاح العام
١١	..... * العقيدة الإسلامية
١٢	..... موضوع العقيدة وما يراد فيها:
١٢	..... العقيدة/ التوحيد
١٣	..... السُّنة/ أصول الدين/ الفقه الأكبر/ الشريعة
١٤	..... اصطلاح غير أهل السنة في علم العقيدة: علم الكلام
١٤	..... الفلسفة/ التصوف/ الإلهيات/ ما وراء الطبيعة
١٦	..... ٢ - التعريف بأهل السنة والجماعة:
١٦	..... * السنة لغة
١٦	..... * السنة اصطلاحاً
١٦	..... * الجماعة لغة
١٦	..... * الجماعة في الاصطلاح
١٧	..... * أهل السنة والجماعة
١٨	..... * مما يرادف أهل السنة والجماعة:
١٨	..... * السلف/ أهل الأثر/ أهل الحديث
١٨	..... * الفرقة الناجية/ الطائفة المنصورة/ الجماعة/ أهل الاتباع
٢١	..... المبحث الثاني: في تاريخ العقيدة وأصولها، ويشمل:
٢٣	..... ١ - تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد) ومتى طرأ الانحراف عنها
٢٦	..... ٢ - عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عامة
٢٨	..... ٣ - عقيدة التوحيد في دعوة نبينا محمد ﷺ:

- ٢٨ ..... \* غالب آيات القرآن جاءت لتقرير التوحيد
- ٢٨ ..... \* الرسول ﷺ قضى غالب وقت النبوة لتقرير التوحيد
- ٢٩ ..... \* الرسول ﷺ قاتل الناس على التوحيد
- ٣٢ ..... ٤ - مصادر العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة)
- ٣٣ ..... ٥ - من خصائص العقيدة الإسلامية :
- ٣٣ ..... \* سلامة المصدر (اعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف)
- ٣٤ ..... \* أنها تقوم على التسليم
- ٣٥ ..... \* موافقتها للفترة والعقل السليم
- ٣٥ ..... \* اتصال سندها بالرسول ﷺ
- ٣٥ ..... \* الوضوح والبيان
- ٣٥ ..... \* سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس
- ٣٧ ..... \* أنها سبب الظهور والنصر والفلاح في الدارين
- ٣٧ ..... \* هي عقيدة الجماعة والاجتماع
- ٣٨ ..... \* البقاء والثبات والاستقرار
- ٤١ ..... المبحث الثالث: موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة ومستلزماته، ويشمل :
- ٤٣ ..... ١ - موجز اعتقاد أهل السنة:
- ٤٣ ..... أولاً: قواعد عامة:
- ٤٣ ..... \* مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة
- ٤٤ ..... \* الأخذ بخبر الأحاد إذا صح في العقيدة
- ٤٤ ..... \* ما اختلف فيه من أمور الدين فمرده إلى الله
- ٤٤ ..... \* كل أصول الدين بينها الرسول بالتفصيل (توقيفية)
- ..... \* المرجع في فهم نصوص العقيدة هم الصحابة والسلف الصالح في القرون  
الفاصلة
- ٤٥ ..... \* يجب التزام ألفاظ العقيدة الواردة في الكتاب السنة
- ٤٥ ..... \* أمور العقيدة غيب
- ٤٥ ..... \* التسليم لله والرسول ﷺ

- ٤٥ ..... \* لا يجوز الجدل في الدين
- ٤٦ ..... \* لا يجوز تأويل نصوص العقيدة
- ٤٦ ..... ثانياً: قواعد تفصيلية :
- ٤٦ ..... ١ - عقيدة أهل السنة في أسماء الله وصفاته
- ٤٧ ..... ٢ - عقيدة أهل السنة في الإيمان وسائر المغيبات :
- ٤٧ ..... \* أن الإيمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص
- ٤٨ ..... \* توحيد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات
- ٤٨ ..... \* الإيمان بالملائكة
- ٤٨ ..... \* الإيمان بالكتب
- ٤٨ ..... \* الإيمان باليوم الآخر
- ٤٩ ..... \* الإيمان بالقدر
- ٤٩ ..... \* عقيدتهم في القرآن
- ٤٩ ..... \* عقيدتهم في الرؤية
- ٥٠ ..... \* عقيدتهم في الشفاعة
- ٥٠ ..... \* عقيدتهم في الإسراء والمعراج
- ٥٠ ..... ٣ - عقيدتهم في بقية الأصول والأحكام الاعتقادية :
- ٥٠ ..... أولاً: حب الصحابة
- ٥١ ..... ثانياً: مجانبة أهل البدع
- ٥١ ..... ثالثاً: لزوم الجماعة
- ٥٢ ..... رابعاً: وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف
- ٥٢ ..... خامساً: النصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم
- ٥٢ ..... سادساً: الجهاد مع أئمة المسلمين
- ٥٢ ..... ثامناً: من أحكام المسلمين وحقوقهم :
- ٥٢ ..... \* من نطق بالشهادتين وأظهر الإسلام فهو مسلم
- ٥٣ ..... \* لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنوب
- ٥٣ ..... \* لا يجزم لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ

- \* حكم مرتكب الكبيرة ..... ٥٣
- \* الصلاة خلف أئمة المسلمين برهم وفاجرهم ..... ٥٣
- \* الولاء والبراء والحب والبغض في الله ..... ٥٣
- \* كرامات الأولياء حق ..... ٥٤
- ٢ - الاعتصام بعقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين ..... ٥٥
- ٣ - حقيقة الانتساب لأهل السنة ومستلزماته : ..... ٥٧
- \* تعلم عقيدة أهل السنة والجماعة ..... ٥٨
- \* الدعوة إليها ..... ٥٨
- \* أن يظهر أثرها على أفكاره وأهدافه وأقواله وأفعاله ..... ٥٨
- \* أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح لأئمة المسلمين وعامتهم ..... ٥٨
- \* أن يواليهم ويوالي دعوتهم ودعاتهم وأئمتهم ..... ٥٨
- ٤ - أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة والجماعة : ..... ٦٠
- \* من يؤول الصفات مخالف لأهل السنة ..... ٦٠
- \* الانضواء تحت الطرق الصوفية مخالفة لمنهج أهل السنة ..... ٦٠
- \* الدفاع عن البدع وأهلها كذلك ..... ٦١
- \* والتلبس بالبدع ..... ٦١
- \* والجهل بعقيدة السلف ..... ٦١
- \* ولمز السلف أو بعضهم والتنقيص من شأنهم ..... ٦١
- \* والتقصير في إقامة الفرائض والسنن ..... ٦١
- \* والاستهانة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ٦٢
- ٥ - بين أهل السنة والأشاعرة : ..... ٦٤
- \* أهل السنة على ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة اعتقاداً وعملاً ..... ٦٤
- \* الأشاعرة فرقة كلامية طارئة (في بعض عقائدها) ..... ٦٤
- \* نشأة الأشاعرة ..... ٦٤
- \* عقيدة أبي الحسن الأشعري التي استقر عليها ..... ٦٦
- \* الأطوار التي مرت بها الأشعرية ..... ٦٦

- ٦٦ \* دخول الفلسفة والتصوف وعلم الكلام على الأشعرية .....
- ٦٧ \* كثرة البدع في بعض المتتبعين للأشاعرة المتأخرين .....
- ٦٧ \* تسمية الأشاعرة (وغيرهم) لأهل السنة (وهاية) .....
- ٦٨ \* الأشاعرة يوافقون أهل السنة في أمور ويخالفونهم في أخرى .....
- ٦٩ \* ٦ - من أهل المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة :
- ٦٩ \* خوضهم في بعض صفات الله تأويلاً وابتداعاً .....
- ٧١ \* تعويلهم على العقل وعلم الكلام والنظر في العقائد .....
- \* تفسيرهم التوحيد بتوحيد الربوبية، وغفلتهم عن توحيد الألوهية الذي من أجله
- ٧٢ أرسلت الرسل .....
- \* مخالفتهم لأهل السنة في بعض مسائل القرآن وكلام الله، والإيمان، والقدر
- ٧٣ والنبوات .....
- ٧٤ \* مذهب الأشاعرة مذهب مستقل في العموم .....
- ٧٤ \* لا يجوز أن نحمل أهل السنة ما ابتدعه المتكلمون من الأشاعرة .....
- ٧٥ \* الأشاعرة هم أقرب الفرق لأهل السنة .....
- ٧٥ \* رجوع كثير من كبار الأشاعرة عن مقولاتهم .....
- ٧٦ \* الأشاعرة المعاصرون بعدوا عن السنة أكثر من أسلافهم .....
- ٧٦ \* لا يجوز تكفير الأشاعرة ولا تضليل جميعهم .....
- ٧٧ \* ٧ - أين أهل السنة؟ .....
- ٧٧ \* هم الذين على هدى رسول الله ﷺ قولاً وعملاً واعتقاداً .....
- ٧٧ \* المتمسكون بعقيدة السلف: (الصحابه والتابعون وأئمة الهدى) .....
- ٧٨ \* سلامتهم من التلبس بالبدع والشركيات .....
- ٧٨ \* تمسكهم بشعائر الدين الظاهرة والباطنة .....
- ٧٨ \* ظهورهم في مجتمعاتهم بالصدع بالحق .....
- ٧٨ \* تميزهم في كل بلد بحسب حاله .....
- \* عامة المسلمين - في كل مكان - هم من أهل السنة إذا سلموا من الشركيات
- ٧٩ والبدع؛ لأنهم على الفطرة .....

- \* دعوى بعض الأشاعرة والماتريدية أنهم أهل السنة لأنهم أكثرية دعوى ساقطة ..... ٨٠
- \* عودة إلى تحقيق أن عامة المسلمين الأصل فيهم السلامة ..... ٨٠
- المبحث الرابع: في بعض النتائج والخواطر حول الموضوع
- ويشمل: ..... ٨١
- ١ - الآثار الناجمة عن ضعف التمسك بهدي السلف : ..... ٨٣
- \* إهمال جانب التوحيد أو ضعفه ..... ٨٣
- \* ضعف الاهتمام بالعلم الشرعي ..... ٨٦
- \* التعصب والحزبية والغرور ..... ٨٧
- \* التفرق والاختلاف ..... ٨٨
- ٢ - خواطر ووقفات حول الدعوة والعقيدة : ..... ٩٠
- أولاً: الدعوات والدعاة من أفضل فئات الأمة في العموم ..... ٩٠
- ثانياً : خطأ بعض التصورات حول الدعوة ومستقبل المسلمين ..... ٩١
- ثالثاً : ذهول الدعاة عن الخلل الأعظم في الأمة، وهو جانب توحيد الألوهية والعبادة والجهل بأبجديات الإسلام ..... ٩٤
- رابعاً : الخطأ في تقدير نجاح الدعوات وفشلها ..... ٩٧
- ١ - قائمة المراجع ..... ١٠١
- ٢ - فهرس الموضوعات ..... ١٠٧